وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحيى فارس بالمدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

محاضرات ودروس في مقياس مدخل إلى الآداب العالمية

موجهة لطلبة السنة الثانية ليسانس تخصص دراسات أدبية

دروس موضوعة عبر الخط

الرابط على منصة التعليم عن بعد

https://moodle.univ-medea.dz/course/view.php?id=6159

27 NOV. 2024

بشير بوعتو

رئيس المجلس العلمي للكلية

جامعة يحيى فارس - المدية

كلية الآداب واللغات

إعداد الأستاذة:

عقال فاطمة الزهراء

الموسم الجامعي:

2025/2024

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحيى فارس بالمدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

محاضرات ودروس في مقياس مدخل إلى الآداب العالمية

موجهة لطلبة السنة الثانية ليسانس تخصص دراسات أدبية

دروس موضوعة عبر الخط

الرابط على منصة التعليم عن بعد

https://moodle.univ-medea.dz/course/view.php?id=6159

إعداد الأستاذة: عقال فاطمة الزهراء

الموسم الجامعي: 2025/2024

المقياس: مدخل إلى الأدب الآداب العالمية

محتوى المقياس

	مدخل إلى الآداب العالمية/ محاضرة –تطبيق	السداسي الرابع
	مفردات المحاضرة	مفردات التطبيق
1	الآداب العالمية المفهوم والمصطلح	غوته
2	الآداب الشرقية القديمة	الشهامنة للفردوسي/ الرامايان
3	الآداب الغربية القديمة	الإنياذة (فرجيل/الكوميديا الإلهية لدانتي)
4	الأدب الإفريقي القديم	الحمار الذهبي (أبوليوس)
5	الأدب الروسي	بوشكين/ تولستوي/ دوستويفسكي
6	الأدب التركي	ناظم حكمت
7	الأدب الألماني	غوته/ برتختالشلعيل
8	الأ دب الفرنسي	راسين/ لامرتين/ موليير/ فلوبير
9	الأدب الإنجليزي	شكسبير/ وولف/ فوكنر
10	الأدب الأمريكي	همنغواي/ إدغار آلا نبو...
11	الأدب الأمريكي اللاتيني	ماركيز/ باولو كويلو/ بورخيس
12	الأدب الإفريقي الحديث	ليوبول سنغور...
13	الأدب الإيطالي الحديث	ألبرتو موىافيا/الكونت دولابيدوزا
14	الأدب الإسباني	سرفنتاس/ لوركا

المحاضرة الأولى:

الأدب العالمي المفهوم والمصطلح

تمهيد :

يشكل الحديث عن الأدب العالمي القديم تحديا كبيرا للدارسين، وهذا لاعتبارات عدة، أهمها صعوبة تحديد المفاهيم والمصطلحات، المتعلقة بهذا الحقل الأدبي، مثل مفهوم الأدب العالمي في حد ذاته، وهومفهوم حديث نسبيا ويرتبط بتعريف يوهان ولفغانغ غوته، والذي أطلقه سنة 1827، لكن تعريفه أكثر ارتباطا بفترتي الحداثة والمعاصرة، بينما سيختلف الأمر بالنسبة للآداب العالمية القديمة، حيث يرتبط مفهومها بمفهوم روائع الأدب الإغريقي والروماني، الذي ورثته أوروبا الغربية، ما جعل الآداب العالمية تتمركز لفترة طويلة في أوروبا، خاصة في بدايات نهضتها الأدبية والفكرية، وقبل هذا كان حيز الآداب العالمية منحصرا في روائع الإغريقي والروماني، رغم ما يثيره هذا الحصر من إشكاليات، أهمها وجود مصادر أدبية وفكرية للإغريق أنفسهم من حضارات أخرى سبقتها في الوجود، مثل مختلف الحضارات الشرقية كالحضارة السومرية والبابلية والفرعونية.وهو الأمر الذي يدفعنا للبحث أولا عن روائع الأدب في هذه الحضارات الشرقية، باعتبارها مصدرا أثيرا لروائع الأدب الإغريقي، ما يجعل أمر العودة إلى روائع الآداب الشرقية أمرا ضروريا، لأنه هو الكفيل بإعطائنا صورة واضحة عن المصدر الحقيقي والأصيل لمختلف الآداب العالمية.

يستخدم مصطلح الأدب العالمي (عموما) للدلالة على الأدب الذي ارتقى إلى مستوى العالمية، واجتاز الحدود بين الدول، وترجم إلى كثير من لغات العالم، وحقق انتشارا واسعا، وشهرة كبيرة، بفضل ما يمتلك من خصائص فنية، تتمثل في تصويره لبيئته، وتعبيره عن قضايا الإنسان مثل: أدب وليام شكسبير، أو تولستوي، أو أرنست همنغواي، أو غابرييل غارسيا ماركيز، وغوغول، ولوركا، وكاتب ياسين، ونجيب محفوظ.

-مفهوم الأدب العالمي :

ورد مصطلح الأدب العالمي على لسان الألماني : "يوهان ولفغانغ غوته"Goethe،حينما تحدث عن عالمية الشعروضرورة جعله إنتاجا إنسانيا :" أنا مقتنع بأن أدبا عالميا أخذ يتشكل،وأنّ جميع الأمم تميل إلى هذا، إننا ندخل عصر الأديب العالمي، وعلينا جميعا

الإسهام في تسريع ظهور هذا العصر أحب أيضا أن استخبر عن الأمم الأجنبية وأنصح كل شخص أن يفعل مثل ذلك من جهته، إنّ كلمة أدب قومي لاتعني شيئا كبيرا اليوم ،إننا نسير نحو عصر الأدب العالمي، ويجب على كل شخص أن يسهم في تسريع قدوم هذا العصر". كان غوته يتمتع بالإطلاع على كثير من الآداب الشرقية والغربية، والذي استطاع بثقافته الواسعة وقدرته إلى الإبداع أن يبثّ فكرة التّواصل بين الآداب التي وضّحها في كتابه "الديوان الشّرقي للمؤلّف الغربي"[1].

فغوته حلم بأن يصبح للإنسانية أدباً مشتركاً "إننا نريد أن نعيد إلى الأذهان من جديد أنّ مسألة توحيد العقليات أمر مستحيل، فالحديث هنا يدور حول تعريف الشعوب بعضها ببعض وليس عن أمر سواه، وحتى إذا أحققت الشعوب في إقامة علاقات محبة متبادلة فيما بينها، فإنها ستتعلم على الأقل كيف تتحمل بعضها بعضاً"[2].

وقد واجهت دعوة "غوته" رفضا من قبل بعض الدارسين في مجال الأدب المقارن، أمثال فون تيغم ، ومحمد غنيمي هلال وغيرهما ممن اعتقدوا أن " جوته" يريد إحلال الأدب العالمي مكان الأدب المقارن .

أراد غوته أن ينقد الأدب القومي، وأن يستعيض عن مفهوم الأمم بمفهوم الإنسانية التي تدعو إلى الحوار والمناقشة بين الشعوب، لقد دعا غوته إلى توحيد آداب العالم في أجناسها الأدبية وأصولها الفنية وغاياتها الإنسانية، "وهذه الفكرة مستحيلة التحقيق لأنّ الآداب إن توحدت في انشغالها فعبرت عن آمال الشعوب وآلامها إلا أنها في النهاية تعبر عن قومية محددة يمثلها ذلك المبدع، ولا يمكن أبداً أن تتوحد تلك الحاجات الاجتماعية والفكرية والنفسية بين جميع القوميات"[3]، ويقصد بذلك بلوغ الآداب القومية المختلفة حضوراً عالمياً ويخرجها من حدودها القومية الضيقة باتجاه العالمية لتجتمع أرقى الأعمال الأدبية منمختلف الآداب تحت مظلة أدب عالميواحد.

إنّ كلمة أدب قومي لا تعني شيئاً كثيراً اليوم، إننا نسير نحو عصر الأدب العالمي، ويجب على كل شخص أن يسهم في تسريع قدوم هذا العصر، ولكن مع تقدير كل ما يأتينا من

---

[1] - أحمد محمد حنطور: في الأدب المقارن، نحو تأصيل مدرسة عربية في المقارنة، مكتبة الآداب، ط2، القاهرة، مصر، 2007، ص 23.

[2]-دانيال هنري باجو: الأدب العام والمقارن، تر: غسان السيد، اتحاد الكتاب العربي، ط1، دمشق ، سوريا، 1997، ص 29.

[3]-المرجع السابق، الصفحة نفسها.

الخارج، لا يجب علينا أن نضع أنفسنا في مقطوراته، ولا أن نأخذه نموذجاً " "عالمية الأدب" في معناها الذي شرحناه– وهو خروج الآداب من حدودها القومية، طلباً لكل ما هو جديد مفيد تهضمه وتتغذى به واستجابة لضرورة التعاون الفكري والفني بعضها مع بعض، لها أسسها العامة التي تحدد سيرها"[1]، فقد ضمّن كلامه هذا دعوة صريحة للارتقاء بالإبداع وللوصول إلى العالمية.

فيلاحظ أن العالمية عند غوته وسيلة ناجعة لتحقيق التواصل الإقليمي بين الدول الأوروبية المتجاورة، بل إنها أداة جيدة لتصحيح المفاهيم السلبية والأحكام المسبقة (تجاه بعضنا البعض)، كما وضح غوته أن العامل الحاسم لعالمية الأدب القومي، هو امتداده الزمني والمكاني خارج حدوده المحلية وتقاطعه الثقافي مع غيره من الآداب.وقد لقيت عالمية غوته هذه رواجا كبيرا، بل إنها اقترنت باسمه واقترن اسمه بها، حيث استحسنها البعض وعارضها آخرون، كماتحفظ عليها البعض، ففكرة توحيد الآداب العالمية تبقى مثالية كما إنها مضادة للنزعة الفردية القومية.

كما أنّ النموذج الموحد الذي سعى غوته إلى توحيد آداب العالم تحت لوائه هو النموذج الأوربي، وهذا ما يعزز المركزية الأوربية.لقد عرف الأدب العالمي مصطلحاً ومفهوماً رواجا كبيراً مصحوباً بآراء مختلفة، فانشطرت المواقف، وتباينت الآراء بين مؤيد لرأي غوته، ومعارض ومعدل، وساخر، آخذاً بذلك مناحي شتى، وتجدر الإشارة إلى أنّسلسلة الروائع العالمية ظلت حتى الستينات تحت تأثير المركزية الأوروبية، لكن أخذت تتسع بالتدرج لبعض الأعمال خارج نطاق الغرب، ربما بتأثير نمو التبادل الثقافي والتوسع في مفهوم الجوائز الأدبية العالمية." أما في الغرب فقد وجه بعض النقاد، المقارنين منهم بشكل خاص، ونقاد بعض الاتجاهات الحديثة، مثل ما بعد الاستعمارية نقداً للمركزية الغربية الكامنة في مفهوم العالمية إذ تؤثر على الغربيين وغيرهم في آن واحد "[2].

ووجد تصور"للعالمية" عند أصحاب المدرسة الماركسية: كارل ماركس K.Marx وفريديريك إنجلزF.Engels اللذين بشروا بقدوم الأدب العالمي يعوض الآداب القومية تختلف عن مفهوم غوته من عدة نواحٍ، فقد قالا: "أنّ الأدب العالمي ينشأ من توحد

---

[1]-غنيمي هلال: الأدب المقارن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط9، 2008، ص 94.

[2]-ميجان الرويلي، سعد البازغي: دليل الناقد الأدبي ، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب/ بيروت، لبنان، 2002، ص191.

الموروثات الثقافية والفكرية للشعوب في ملكية مشتركة بعد أن كانت معزولة عن بعضها"[1].

وقد ألّح فيكتور جيرمونسكي وهو من أبرز ممثلي الماركسية، على أهمية التشابهات والاختلافات النمطية خارج التأثير الواعي مشدداً على الابتعاد عن تقاليد المدرسة الفرنسية[2].

بالإضافة إلى المدرسة الماركسية انتقدت المدرسة الأمريكية أو النقدية انطلاقاً من أبرز ممثليها "رينيه ويليك" النزعة القومية ونزعة التعالي اللتين ميزتا المدرسة الفرنسية التقليدية حيث قال بأنّ أصحاب هذه المدرسة: "أثقلوا الأدب المقارن بمنهجية عفا عنها الزمن ووضعوا عليه أحمال القرن 19 الميتة من ولع بالحقائق والعلوم والنسبية التاريخية"[3]. وأدى ذلك حسب رأيه إلى تجريد الدراسة الأدبية من محتواها الإنساني ومع ذلك فقد كرّس هؤلاء مفهوم الأدب العالمي عند الأوروبيين بوصفه لصيق بما يصدر عنه أو يتصل به من أدب أي مطابقاً بدقة لبعض الآداب الغربية الكبرى.

ثم إنه يجب الإشارة إلى أن مصطلحWeltliteratur[4] الذي وضعه غوته كان من أكثر المصطلحات إثارة للجدل، حيث ترجم في الإنجليزية إلى (Literature of The World) أي (أدب العالم)، وفي اللغة العربية إلى (عالمية الأدب) حينا وإلى (الأدب العالمي) حينا آخر، وقد أخذ مصطلح Weltliteratur معنيين هما:

1- الأدب العالمي: هو روائع الأدب الخالدة MasterPièces التي تحدث الزمن بروعتها الأدبية، ومضامينها الإنسانية العميقة مثل: ألف ليلة وليلة، ملحمة جلجامش، الإلياذة، أوديب ملكا...

2- عالمية الأدب: هي توحيد آداب العالم في قالب أدبي موحد يتضمن جماليات شكلية وأسلوبية محددة، ويتضمن أفكارا ثابتة أو متفق عليها بحسب غوته.

ومثلما سبق الذكر فإنّ تصنيف الأدب في هرم العالمية ليس بالأمر السهل، وفي هذا الصدد يجب الإشارة إلى جهود المقارنين وعلى رأسهم (حسام الخطيب) الذين وضعوا جملة من المعايير التي يحتكمون إليها لترسيخ أدب ما للعالمية، وقد قسّموا تلك المعايير

---

[1]-ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2]- ينظر أدريان مارينو، مراجعة الأدب العالمي، تر: عبد النبي ذاكر، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2005، ص06.

[3]-ينظر: رينيه ويليك، مفاهيم نقدية، ترجمة محمد عصفور، عالم المعرفة، 1987، ص 298.

[4] - سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية، المركز الثقافي العربي، ط1، 1987، ص 47.

إلى معايير أدبية ومعايير غير أدبية.

أمّا الأولى فهي: الجودة الفنية، والترجمة، والمقروئية، أو التلقي النقدي.

وأما الثانية فهي: قوة الدولة وهيمنتها، وتفوقها الحضاري الذي يجعلها تسعى لأن تفرض أدبها على مستوى عالمي.

-العوامل المساهمة في بروز الأدب العالمي :

هنا العديد من العوامل على غرار الحروب، التجارة، الكتب ... وأما في العصر الحديث فقد أسهمت التكنولوجيا في مد الجسور بين الماضي و الحاضر، وبين البعيد و القريب عن طريق الإعلام وتكنولوجية الاتصال، و الوسائط المتجددة، والترجمة التي تعد أهم عدة يعتد بها الأدب العالمي، لأنها أسهمت في نقل العديد من الآداب الأجنبية إلى مناطق مختلفة من العالم .

-معايير عالمية الأدب العالمي :

أ/القدم : معظم الأعمال الكلاسيكية صنفت ضمن بوتقة الأدب العالمي.

ب/الجودة والأصالة: وضع هذين المعيارين دون الأخذ بالاعتبارات الموضوعية.

ج/الانتشار: تمتاز هذه الأعمال الخالدة بالعالمية.

ث/الترجمة: وهي أهم عامل في تحقيق عالمية الأعمال الأدبية القومية.

-الفرق بين الأدب العالمي و الأدب المقارن :

الأدب العالمي يدرس أسباب و آليات انتشار أدب قومي معين خارج أسواره الجغرافية والقومية، أما الأدب المقارن فيبحث في العلاقات و صلات التأثير والتأثربين الآثار الأدبية بغية دراسة قيمة الأدب المؤثر وأسباب التأثير." في حين نجد الأدب المقارن كفن منهجي يبحث في علاقات التشابه والتقارب، والتأثير وتقريب الأدب من مجالات التعبير والمعرفة الأخرى..."[1] حيث يقول دانييل هنري باجو في الحدود الأدبية والأدب العالمي: "الهدف النهائي للأدب المقارن هو البقاء (فوق) الحدود، والطموح إلى أن يكون دراسة وعلماً (فوق قومي) بل (العالمية)"[2].

---

[1]-دانييل هنري باجو، : الأدب العام والمقارن، غسان السيد، ص 18.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

-الفرق بين الأدب العالمي وعالمية الأدب :

الأدب العالمي أدب استطاع أن يرتقي إلى مستوى الفنيات و الجودة العالية ،مجتازا الحدود القومية و الثقافية الضيقة ، محققا انتشارا عبر ترجمته إلى لغات مختلفة،وأما علمية الأدب فهي تلك الرسالة الإنسانية الخالدة التي يؤديها الأدب ، لأنها تشترك في قيمها وأحاسيسها مع التركيبة البشرية عامة ، فالأديب لا يكتب لنفسه بل يكتب من مشاعر إنسانية عميقة مشتركة بين كل البشر ؛لأن الأدب يحمل رسالة عالمية ك : الظلم ،الفقر ، اليتم ...وكما سبق الذكر فإن هذه المعايير لم تبن على معايير موضوعية بدليل أن كل الأعمال الغربية تقريبا صنفت ضمن روائع الأدب العالمي ، وهناك إبداعات من مناطق أخرى ترقى إلى العالمية لكنها لم تصنف لاعتبارات إيديولوجية أو عرقية أو قيمية .

ومما لا ريب فيه أنّ عزلة الأدب القومي عن الآداب الأخرى يؤدي إلى تأخره، والنجاحات التي حققتها الآداب القومية عبر التاريخ كانت بفضل اعتمادها على الاقتباس من الخارج واستيعاب وهضم وتمثل هذا الاقتباس من أجل تحقيق أكبر قدر من التعبير الذاتي بمعونة الآداب الأخرى أو في الصراع ضدها.

المحاضرة الثانية:

الآداب الشّرقية القديمة

مقدمة:

تنوعت التقسيمات والتصنيفات للحضارات المتعاقبة على مدار آلاف السنين إلاّ أنّ هناك بعض من هذه التصنيفات اشتَهرت دون الأخرى منها تصنيف الحضارة إلى شرق وغرب، فالغرب يقصد به خاصة أوروبا ثم أضيفت اليه أمريكا وأما الشّرق فيقصد به خاصة آسيا مهد الحضارات العريقة إضافة الى الحضارة الفرعونية ويطلق الشّرق أيضا على الحضارة الإسلامية وسمي المهتم بها بالمستشرق. رأى هيغل Hegel أنّ الشرق هو الخطوة الأولى التي خطتها الرّوح نحو النّور والضيّاء "في آسيا أشرق ضوء الرّوح ومن ثمّ بدأ التاريخ الكلّي"[1]. لذلك اهتمبالشرق ودرسه لأجل فهم الشخصية الشرقية والتعمق فيها فسماها الروح الشرقية.

1-الأدب السومري:

أ-الحضارة السومرية:

استوطن السومريون جنوب العراق حاليا منذ الألف الرابعة قبل الميلاد، وأسسوا مدنا عديدة على كل واحدة منها ملك يحكمها، وتعد اللغة السومرية مع المصرية القديمة أقدم لغةٍ مكتوبة، ويعرف الخط الذي تكتب به بالخط المسماري وشاعت خلال الألف الثالث قبل الميلاد، ولكن فقدت أهميتها بسبب الظروف التاريخية، فاقتصرت على الطقوس الدينية.

إذا عدنا إلى أدب بلاد الرافدين، نجد أنّ النصوص الآشورية والبابلية القديمة المكتوبة باللّغة السّومرية ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالعامل الدّيني في نشأتها، ذلك أنّ هذا العامل هو المقوّم الأساسي لقيام الحضارة في هذه المنطقة، فلايمكن تصوّر الأدب بمعزل عن الدّين والقانون، ويتجلّى ذلك في إعداد الآلهة التي ورد ذكرها في النّصوص الأدبية البابلية والآشورية القديمة التي كانت تتقاسم والإنسان بعض الصفات[2].

---

[1] - هيغل: العالم الشرقي، محاضرات في فلسفة التاريخ، ترجمة : إمام عبد الفتاح إمام، دار التنوير، م2، ط2، بيروت، لبنان، 2007، ص 13.

[2] - أحمد شحلان: آداب الشّرق القديم وتلاقح الحضارات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، ط1، الرباط، المغرب، 2005، ص 40.

ب-ملحمة جيلجامش:

ألف السومريون نصوصا تطرقوا فيها إلى قضايا الخلق والآلهة وسير الأبطال، ومن أبرز نصوصهم الأدبية التي وصلت إلينا ملحمة جيلجامشGilgamesh.

ملحمة جيلجامش مجهولة المؤلف تعود إلى ما قبل الألف الثاني قبل الميلاد اشتهرت لدى رواتها تحت عنوان (من رأى كل شيء) وهي العبارة الأولى في فاتحة سيرة الشخصية الأساسية في هذه الملحمة التي كانت متداولة في بدايتها شفويا ودونت بعد ذلك حتى وصلت إلينا باللغة الأكادية. يبدأ التّاريخ الأدبي لملحمة " جلجامش" بخمس قصائد سومرية عن "بلجامش" وهي الكلمة السومرية لجلجامش، وتتكون من اثنتي عشر 12 لوح طيني مكتشف تضمّ مجموعة من القصائد[1].

تدور هذه الملحمة- شأنها في ذلك شأن نظيراتها من ملاحم العالم القديم- ملحمة شعريّة، وهي – شأن الملاحم أيضاً – ذاتُ أصل تاريخيّ، فبطلها "كلكامش" كان من ملوك مدينة الوركاء الأولى، " والمرجع أنه حكم في حدود 2600 أو 2500 قبل الميلاد، وقد خصّصت له أثباتُ الملوك السومريّة حُكم 126 عامً... وهو الذي شيّد أسوار الوركاء، وذكر هذا الحديث في الملحمة أيضا"[2].

تدور هذه الملحمة حول شخصية أساسية وهي جيلجامش، وهي شخصية تاريخية امتزجت بالأسطورة وتتغنى هذه الملحمة بقدرة الإنسان على الإتيان بالأعمال العظيمة والتغلب على أخطر المخلوقات والتصدي أحيانا للآلهة، غير أن الإنسان وإن كان جبارا فإن الآلهة في النهاية هي المسيطرة على مصيره.

ج-مضمون الملحمة:

بطل الملحمة هو جيلجامش ملك مدينة أوروخ، أبوه من البشر وأمه إلهة، كان يسيء معاملة رعيته حتى نقمت منه، وعلى إثر دعاء وتوسل مواطني المدينة، أرسلت الآلهة مخلوقا جبارا يعيش في البراري بصحبة الحيوانات اسمه أنكيدو ليقف في وجه الملك الطاغية، وكلما نصب صياد فخا إلا وأفسده، وصادف أن رآه أحد الصيادين، فشكى أمره إلى الملك جيلجامش، فأرسل معه إحدى البغايا لعلها تقوم بإغوائه ونجحت في مسعاها،

---

[1] -المرجع نفسه، ص44.

[2] - طه باقر: ملحمة كَلكَامش، ملحمة، تقديم: محمد حسين الأعرجي، موفم للنشر، 1995، ص 3-4.

وفقد أنكيدو على إثر ذلك كثيرا من قوته وأنكرته الحيوانات ففرت منه كما أن تلك المرأة أقنعته بالذهاب إلى المدينة، فإذا بالمدينة تغير من طباع أنكيدو ويفقد كثيرا من وحشيته، إلا أنه لم ينس مهمته وهي مبارزة جيلجامش، و استطاع الملك التغلب على أنكيدو الذي يتحول على إثر البارزة إلى صديق حميم لجيلجامش ويشاركه في أحداث حياته ومغامراته القتالية ويتغلبان في أولى مغامراتهما على العملاق هومبابا حارس غابة الأَرز فيجهز عليه أنكيدو، ولما عاد جيلجامش إلى أوروخ منتصرا تحاول الرّبة عشتار إغوائه فيأبى الملك وينقم منها، فتقرر الآلهة أن تبعث ثورا سماويا للانتقام من جيلجامش ومدينته، غير أنّ جيلجامش وأنكيدو توصلا إلى قتل الثّور، وعلى إثر ذلك عقدت الآلهة اجتماعا فقررت موت أحد البطلين ووقع الاختيار على أنكيدو الذي لم يلبث أن توفي.

أيقن جيلجامش أن الموت سيدركه كما أدرك صاحبه، فرحل باحثا عن سر الخلود عند اوتنابشتم الإنسان الوحيد الذي وصل إلى تحقيق الخلود والذي نجا من الطوفان العالمي. أخبر أوتنابشتم وهو عجوز من زمن الطوفان جيلجامش عن نبتة شوكية موجودة في عمق البحر تمكنه من تحقيق الخلود " وهو نبات يعيد الحيوية والشباب ويخبره عن مكانه، وهنا تبدأ قصّة الطوفان التي سيحكيها هذا العجوز لجلجامش"[1]، وبعد أن تحصل عليها قرر الملك الرجوع بها إلى مدينته غير أنه في طريق العودة وعندما كان يغتسل في النهر سرقت إحدى الأفاعي النبتة، أكلتها وبذلك فقد الأمل في الحصول على الخلود، رجع جيلجامش إلى أوروخ خالي اليدين وعلى مشارف المدينة يرى السور العظيم الذي بناه حولها، فيفكر في قرارة نفسه أن عملا ضخما كهذا السور هو أفضل طريقة ليخلد اسمه.

2- الأدب الفارسي:

ينتمي الإيرانيون والهنود إلى الأسرة الهندوــأوروبية، وانفصلا عن هذه الأسرة حوالي الألف 3 ق.م وأطلقوا على أنفسهم لقب الآريين أي الأشراف تمييزا لهم عن بقية الشعوب الهندوــأوروبية. وأما اسم فارس التي عرفت به البلاد فمأخوذ من اسم ولاية فارس مهد السّاسانيين الذين أعادوا للبلاد وحدتها ومجدها، واليها تنسب لغة البلاد وأدبها فيقال اللغة الفارسية والأدب الفارسي.

يُعدّ الأدب الفارسي من الآداب العريقة التي اشتملت على أدب ملحمي راق، اختزل

[1] - جورج حدادأ تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته، ج1، مطبعة جامع ديمشق، (د ط)، دمشق، سوريا، 1959، ص88-89.

بين جنباته نضالات أمة على مدى قرون طويلة، تجاوزت آلاف السنين، وقد عمل الشاعر الفارسي الكبير "أبو القاسم الفردوسي" على جمع شتات الأدب الملحمي في كتاب شعري ضخم سماه "الشاهنامة" بعدما كان مبعثراً هنا وهناك على شكل روايات نثرية دوّنها وجمعها "أبو منصور محمد بن عبد الرزاق"[1] في كتاب نثري باللغة الفارسية الإسلامية، وقد أصبح هذا الكتاب المرجع الرئيسي للفردوسي في نظم الشاهنامة.

أ-الأدب الإيراني:

ينقسم عصور الأدب الإيراني إلى ثلاثة مراحل

أ-1 الأدب القديم:

إن أقدم ما وصلنا من الأدب الإيراني هو كتاب الأبستاق وهو في الديانة الزرداشتية وحي منزل من السماء تلقاه نبيهم زردشت، فهو فضلا عن لونه الدّيني فهو حافل بالأدب الإيراني الذي أدرك عهد التدوين.

أ-2 الأدب الوسيط:

إن معظم أدب هذا العصر مكتوب باللغة الفهلوية، وهو في معظمه كتب دينية.

أ-3 الأدب الحديث:

ونعني به الأدب الفارسي الإسلامي الذي كتب بالفارسية الحديثة المتطورة عن الفهلوية تنبت الحروف العربية واقتبست الكثير من الكلمات العربية، وقد ساهمت شعوب كثيرة في نشر الثقافة الفارسية كالترك والمغول وأصبحت الفارسية لغة التفاهم والتبادل الحضاري في قسم كبير ومن آسيا الإسلامية.

ب-الشاهنامة (الملحمة الفارسية):

مر الإيرانيون كسائر الأمم القديمة بأحداث وأيام جليلة، وفي خضم الصراع من أجل البقاء وسط أمم أخرى معادية لهم، ظهر من بينهم رجال واجهوا الأهوال بثبات وشجاعة مما جعلهم حديث الناس، فتناقلت قصص بطولاتهم الأجيال، وبتقادم الزمان امتزج التاريخ بالأسطورة بسبب ما أضافه الرواة من خيال، وقد تجسدت في أولئك الأبطال أماني الإيرانيين ومثلهم واعتزهم بأنفسهم.

لقد أدى ضياع ملك الفرس على يد الإسكندر أولا ثم العرب ثانيا إلى يقظة الأحاسيس

---

[1] - من أمراء مدينة "طوس" وأعيانها في القرن الرابع الهجري، وقد كان حاكماً لتلك المدينة لمدة من الزمن ثم أصبح أميراً لخراسان. كان يزعم أنه ينحدر من سلالة ملوك إيران القدماء. أمر بجمع أخبار الإيرانيين القدماء ورواياتهم في كتابٍ منثور صار فيما بعد نواة ل "شاهنامة " الفردوسي المنظومة شعرا. مات أبو منصور محمد بن عبد الرزاق مقتولاً عام 350ه، للمزيد ينظر فردوسي ، محمد أمين رباحي، ص 53-61.

الوطنية والرغبة في إحياء الأمجاد القديمة، واتفق مع تأجج هذه الروح الحماسية ظهور شعراء اتخذوا من تلكالقصص موضوعا لملاحمهم الشعرية.

ب-1 تعريف الشاهنامة:

عرفت كتب الروايات والملاحم في الأدب الفارسي بالشاهنامات، فالشاهنامة اسم كان يطلق في البداية على كل كتاب تضمنت سير الملوك والأبطال وقصصهم وأخبارهم دون نظر إلى أسلوب تأليف الكتاب – نظما كان أو نثرا – ولم يحترم في إطلاق هذه التسمية غير مطابقتها للموضوع ، ولكن هذا الاسم انحصر فيما بعد وخاصة بعد ضياع الأصول النثرية على الصورة المنظومة لهذه الكتب فكلمة شاهنامة الفارسية بمفهومها الحالي تقابل كلمة ملحمة epicالتي تطلقها اليوم على الصورة الشعرية لروايات البطولة في الاصطلاح القصصي المعاصر.

ب-2 أصول الشاهنامة:

تعود جذور الملحمة الفارسية إلى الأبستاق إذ تحوي بعض أقسام هذا الكتابعناصر ملحمية، وإذا تقدمنا بالزمن إلى العصر الإسلامي نجد صنفين من الشاهنامة، شاهنامة منثورة وأخرى منظومة ، وبحسب أمين عبد المجيد بدوي فإن أقدم ما عرف من الشاهنامة المنثورة هي لأبي المؤيد البلخي الذي عاش حوالي القرن 4 هـــ، أما أول محاولة لنظم الملاحم الفارسية الإسلامية فهي للشاعر المروزي في أوائل القرن 4 هـــ والمحاولة الثانية لنظم ملحمة فارسية إسلامية قام بها محمدالدقيقي (941 م – 974 م) إلا أنها محاولة ناقصة إذ عاجلته المنية قبل أن ينتهي منها.

ج- شاهنامة الفردوسي:

إن الحديث عن هذه الشاهنامات ينصرف بالأذهان قصدا إلى ملحمة الفرس الكبرى وهي شاهنامة الفردوسي، لأنها تعد أول كتاب في مستوى رفيع ألف في اللغة الفارسية المستحدثة، و قد أثرت في كلالمصنفات الأدبية التي وضعت من بعد صاحب هذه الملحمة هو أبو القاسم الفردوسي (930 م – 1020 م) المولود في منطقة طوس بإيران، و مكث في نظمها 35 سنة، وتعد شاهنامة المنثورة لأبي منصور هي المصدر الأساسي الذي عول عليه الفردوسي في نظم شاهنامة معتمدا كذلك على عمل الدقيقي الذي تصدى لنظم شاهنامة أبي منصور و لم يزد نظمه على ألف بيت،وتبلغ عدد أبيات شاهنامة الفردوسي 60 ألف بيت.

ج-1 مضمون الشاهنامة:

تشتمل الشاهنامة كأي ملحمة أخرىعلى قصص حب وغرام وتراجيديا، تشكلت أحداثها إلى جانب روايات الحرب الطاحنة التي ترتعد لهولها الجوارح. ومن الجدير بالذكر أنّ الشاهنامة واحدة من ثلاث روائع ملحمية جادت بها أذهان خلاقة لأدباء خلدتهم أقلامهم الموهوبة، إنها كأثر ملحمي لأمة ذات تاريخ سحيق وحضارة موغلة في القدم.[1]

شاهنامة الفردوسي هي مجموعة من القصص والملاحم المنظوم ضم بعضها إلى بعض يتخللها وقفات قصيرة للشاعر يفرغ فيها لنفسه يمدح ويشكو ويسوق العظات والعبر، ولا يمكن النظر إليها كملحمة واحدة إلا على أساس كونها ملحمة أمة بأسرها. تغنى الشاعر في الشاهنامة بتاريخ إيران والإنسانية معا، يبدأ الشاعر منظومته بمقدمة يسبح فيها الخالق ويمجد العقل ويتحدث عن إيجاد العالم وخلق الناس والشمس والقمر ويمدح النبي وصحبه، وتستغرق هذه المقدمة 237 بيتا ثم يشرع بعدها في نظم كتاب الملوك حسب مخطط شامل لخمسين من الملوك فيعرض أمام أعيننا طليعة الركب الأسطوري لبناة الحضارة :كيومرث أول ملوك الفرس، والذي له الإنس والجن والحيوان ، وينتهي بآخر الملوك الفرس وهو يزدجرد الثالث الذي انهارت الدولة الإيرانيةفي أيامه أيام الفتح الإسلامي.

يتضمن القسم الأول من الملحمة بدايات التاريخ الوطني وسيرة الأبطال الأولين وأحداث الحروب مع الترك والعرب والإغريق بقيادة الإسكندر، أما القسم الأخير من الملحمة فهو ألصق بالتاريخ الواقعي، إذ يتغنى فيه بالمآثر البطولية التي قام بها الملوك الساسانيون إلى نهاية دولتهم وليست الشاهنامة كلهاحربا و قتالا بل يتخللها مجموعة من قصص الحب والحكاياتوالنوادر.

ج-2 شخصيات الشاهنامة:

-**الملوك:** لملوك إيران المكان الأول في الملحمة فهم يجمعون بين الملك والبطولة ونراهم في فجر الملحمة يحكمون الثقلين على السواء وليس الابطال العظام إلا أعوانا مخلصين، ملوك إيران هم بناة حضارتها ومعلمو البشرية وواضعو نظمها الاجتماعية وتقاليدها.

-**الأبطال:** ونعني بهم أبطال الملحمة من غير الملوك وكان معظم أولئك الأبطال جندا

[1] -عارف أحمد الزغول: مأساة "رستم وسهراب"/ دراسة تتبعيّة وصفية، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد 10، العدد1ج، 2013، ص 906.

أوفياء للملك، ولا يعتمد أولئك الأبطال على القوة فقط بل نراهم يلجؤون إلى الحيلة أيضا، وهم يتحلون بالعفة فغرامهم ينتهي دائما بالزواج، كما أنهم يصارعون الجن ويتغلبون على السحرة والوحوشالخرافية ويأتون بالخوارق إلا أنهم ليسوا مبرئين من العيوب الخلقية. " إنّ روح الفروسية تموج في جميع أرجاء الملحمة التي تمتدح شدة بأس محاربي العصور القديمة، وقوة شكيمتهم في ميادين النزال، بلغة صلبة ورزينة، ملحمة تمتزج فيها ضوضاء الحرب، وصليل السيوف مع صيحات الطرب، وهمسات الفرسان العاشقين للشراب والحسان"[1]

-**العقائد:** يؤمن الناس في الشاهنامة بإله واحد وقدر غالب لا راد له[2].

[1] - عارف أحمد الزغول: المرجع السابق، ص 906.
[2] - أمين عبد المجيد بدوي، القصة في الأدب الفارسي.

المحاضرة الثالثة:

الآداب الغربية القديمة

1- الأدب اليوناني:

يعد الأدبالأوروبي القديم القاعدة الصلبة التي استندت عليها سائر الآدابالأوربية طيلة مسيرتها عبر العصور المختلفة (النص المؤسس)، وذلك لأن أفكار القدماء تعد النموذج الأول، ولأنهم اليونان خاصةأعطوا الأسماءالأولى لكل أشكال وألوان التفكير العلمي، ولكل نوع من أنواع الفن والأدب.

ما إن يذكر الأدب اليوناني حتى تبرز إلى الذهن ألوان ثلاثة ممتعة من الأدب: الأساطير/ الملاحم/ المسرح، اتسمت هذه الألوان الأدبية اليونانية الثلاثة بسمات خاصة دالة عليه:

-أنه أدب إنساني يعالج مشكلات الإنسان في تجربته الحياتية مع غيره من الناس ومع آلهته.يتجه اتجاها نفسياً للكشف عن خفايا النفس البشرية.

- أنه خصب الخيال، يعتمد على التشخيص الناجم عن تصوير وجود الأرواح في عناصر الطبيعة، مما يجعل العنصر الدرامي فيه شديد التجلي.

- أدب متناسق، يتسم بالانسجام والتناغم، معبراً عن الذوق الفني في مجال الصنعة الأدبية[1]

-المحطات التاريخية للأدب اليوناني:

ظهر الأدب اليوناني القديم في جو فكري امتاز باهتمام اليونانيين القدامى بالفلسفة[2] والفن، ومن ثمّ قطع مرحلة طويلة من التطور قبل أن تكتمل أشكاله الأدبية التي وصلت إلينا، فقد شغلت الأساطير اليونان في المرحلة الابتدائية من تفكيرهم ابتداء من القرن العاشر قبل الميلاد أو ربما قبل ذلك، وهي تسمى بمرحلة ما قبل النص الأدبي أو مرحلة ما قبل الأدب، وأعقب الأساطير مرحلة تغنى فيها اليونان ببطالتهم القومية ومغامرات ملحمتي هوميروس الخالدتين، وبعد ذلك استأثر حب المسرح بأدباء اليونان فاتخذوه وسيلة للكشف عن مصير الإنسان ومعالجة قضاياهم الفكرية والفنية والاجتماعية.

---

[1] - حسام الخطيب، محاضرات في الأدب الأوروبي ونشأة مذاهبه واتجاهاته النقدية، مطبعة طربين، ط1، دمشق، سوريا، 1985، ص 31.

[2] - المرجع نفسه، ص23.

-عن أدب الملاحم:

الملحمة epopee: قصة شعرية طويلة، تتجلى فيها بطولة الحرب والقتال، فهي تتناول صراعًا بين أمتين أو بين ثنائيتين، أبطالها أسطوريون (آلهة وأنصاف آلهة)، تعتمد على العجائب والخوارق، تتضمن الكائنات الغيبية والممسوخة (الشياطين والوحوش المخيفة بل وحتى الظواهر الطبيعية)، عليها مسحة من الخيال (تقل أو تخف) فهي تحكي عن واقعة تاريخية جنحت للخيال، وبين تضاعيفها تساق الأساطير بقدر كبير أو قدر يسير.تعتمد أسلوب السرد والوصف والحوار وصور الشخوص وترتكز أساساً على الحكاية مثلاً:

- جلجامش: ملحمة سومرية
- الإلياذة والأوديسا لهوميروس: يونانية
-الإنياذة لفرجيل: لاتينية
-الشاهنامة للفردوسي: فارسية

وظهرت الملحمة منذ القديم عندما كان الإنسان يخلط بين الخيال والحقيقة، وبين التاريخ والحكاية، وفي الوقت الذي كان يهتم فيه باللاواقع أكثر من اهتمامه بالواقع، ظهرت في فترة كان الإنسان فيها يعتقد بالفطرة وكان هذا الاعتقاد يوفق بين العقل وبين ظهور الكائنات (الأرواح، الجن...) وتدخل الملائكة والشياطين في شؤون البشر. أي أ ّن للملحمة أصول تاريخية، وتختلط كثيرا بالخرافات والأساطير، فهي نوع من التغني بالأمجادوالبطولاتالوطنية لأن الماضي بالنسبة لشعوب تلك الفترة يعد المثل الأعلى.

الشعر الملحمي شعر إقطاعي وليس شعرا، وفي موضوعاته وخصائصه الفنية،لأن أي ملحمة لا نجد فيها وصفا ولا حديثاً عن الطبقات الدنيا في المجتمع، بل هو شعر يصف الأبطال والملوك ولا يذكر الشعب إلا في عد عدد القتلى، وإذا ظهرت هذه الطبقة في ملحمة من الملاحم فإنها تكون تابعة للبطلوخاضعة له أو للعقيدة.

من العناصر الشكلية للملحمة الوصف والحوار، صور الشخوص، والأحداث، الزمن، وركيزتها الأساسية هي الحكاية أو السرد، ولكل عنصر وظيفته في السرد الملحمي.

تصور الملحمة الأبطالجسميا ونفسيا، صورها بسيطة، ساذجة، جافة أحياناً، وتغلب عادة صفة من الصفات على شخصية ما وتعرف بهذه الصفة. في الإلياذة مثل: (هلينا تعرف بصاحبة الحزام العميق، أخيليوس يعرف بذي الأقدام السريعة، أو البطل العضلي، أجاممنون يعرف بصفة راعي الشعوب).

لقد ألف اليونانيين ملاحمهم من الأساطير التي تعتبر الشكل الأدبي ذو المكانة الخاصّة في الأدب الأوروبي القديم تداولته الكثير من الأمم، صيغت بأساليب فنيّة جديدة، وتدور الأساطير اليونانية حول ثلاثة عناصر: الإنسان والطبيعة والآلهة وتهدف إلى تصوير العلاقة بين هذه العناصر وحلّ ما ينجم عن تفاعلها من مشكلات، هذا وتلجأ الأسطورة اليونانية إلى الحلول الخيالية الميتافيزيقية، وهذا يتماشى مع المرحلة الاجتماعية التي نشأت فيها هذه الأساطير. ومن أمثلة الأساطير اليونانية أسطورة " الصدى والنرجس"[1].

تحيل الملحمة على تاريخ أمة بأكملها، أي انفتاح النص على الثقافة وعلى التراث، فمثلا هوميروس لما ألف الإلياذة لم يرو تاريخ طروادة، وإنما روى سنة واحدة وهي سنة نهايةالحرب، وهذه السنة تحيلنا على الأساطيروالتاريخ وحتى على بعض الطقوس. ومن أقدمالشعراء هوميروس[2]،وملحمتاها الإلياذةوالأوديسا، هما أقدم ملحمتين في الأدب اليوناني وأجمل ما ألف في الأدب الملحمي العالمي. وقد اتخذتا شكلهما النهائي في القرن السادس قبل الميلاد 60 ق.م[3].

- **الإلياذة**Iliad:

نسبة إلى إليون أحد أسماء مدينة طروادةTroyفي آسيا الصغرى والتي كانت ميدانا للحرب المشهورة باسمها بين أهلها واليونانيين، يبلغ عدد أبياتها ستة عشر ألف بيت، وتتضمن 24 كتابا أو فصلا في نحو 16 ألف بيت، وكان الشعراء الملحميون والجوالون يرددون على قيتاراتهم أناشيد وأغاني وتراتيل تصف هذه الحرب وأبطالها، ويضاف إليها جيل بعد جيل حتى جاء هوميروس فأبدع في إعادة صياغتها وخلقها بما هي عليه الآن في القرن 9 ق.م أو850/750 ق.م وجمعت ونقحت بعد قرن من وفاته من طرف الطاغية الأثيني[4]Pisistrate. وهي في صورتها الحالية تتكون من أربعة وعشرين كتابا (أنشودة)وقد ترجمها شعراً اليونانية سليمان البستاني، ونشرت الملحمة في مجلة(الرواية) في ثلاثينيات القرن العشرين.

---

[1] -فؤاد المرعي، المدخل إلى الآداب الأوروبية، دار عالم الأدب ، ط1، بيروت، لبنان، 2016، ص28.

[2] - هناك خلاف حول حقيقة وجوده وشخصيته ومدى إسهامه في إبداع الملحمتين، فهناك من قال إنها شخصية وهمية، وإنّ كل ما نسب إليه هو من قصائد قديمة لعدد من قدامى الشعراء المغمورة أسماؤهم، تناقلها اليونان جيلاً عن جيل...

[3] - ينظر: فؤاد المرعي: المرجع السابق، ص 49-50.

[4] - ينظر: عبد الواحد وافي: الأدب اليوناني القديم ودلالته على عقائد اليونان ونظامه الاجتماعي، ص 68-84.

-موضوع الإلياذة:[1]

للإلياذة خلفيات تاريخية وأسطورية دقيقة، ولكن يمكن إيجاز موضوعها في أنالآلهات الثلاث:

(هيرا) آلهة الزواج، (أفروديت) آلهة الحب والجمال، (أثينا)آلهة الذكاء والحكمة، تنازعن فيمن أجملهن، فقرر كبير الآلهة(جوبيتارJupiter)أن يكون (باريس) بن (بريام) ملك طروادة حكما بين الآلهة الثلاث، فحكم باريس لـــ (أفروديت) بتاج الجمال، فجر عليه ذلكغضب منافستيها هيرا وأثينا، أما أفروديت فكافأته بأن أوقعت (هلينا) الفاتنة زوجة ملك إسبرطا في غرامه ودفعتها إلى الفرار معه إلى طروادة، مما أثار ثائرة ملك إسبرطا وملوك اليونان وأبطالها، فهبوا لمحو العار وعلى رأسهم (أجاممنونAgamemnon)، واتجهوا إلى طروادة، فتصدى لهم جيشها وعلى رأسهم هكتور(الأخالأكبر لباريس)، وانقسمت الآلهة فيما بينهما، قسم مع اليونانيين وقسم مع الطروادبين، وقسم على الحياد.

استمرت الحرب عشر سنين كاملة، حيث حصل في السنة العاشرة خلاف حول إحدى السبايا بين (أجاممنون) و(أخيل)، ومن هذا الخالف تبدأ أحداث الإلياذة مفترضة أن السامع أو القارئ ملم بحكاية (طروادة) وبتفاصيلها وأبطالها.

-الأوديسا Odyssey :

وهي ملحمة تحمل اسم أوديسيوس Odysseyos (والذي يسمى كذلك يوليس Ulysse)،وهي تبلغ أحد عشر ألفا وسبعمائة وثمانية وثلاثين بيتا، وقد ترجمه دريني خشبة إلى العربية في ثلاثينيات القرن العشرين، ونشرت في مجلة(الرواية)، ثم نشرت في كتاب مستقل، وهي مقسمة مثل الإلياذة إلى أربع وعشرين أنشودة.

-موضوع الأوديسا:[2]

تتناول بعض ما لحق اوديسيوس (أحد أبطال اليونان في حرب طروادة)، في أثناء عودته إلى البلاد بعد انتهاء هذه الحروب، وبعض ما تعرضت له زوجته الوفية

---

[1] - ملحمة تحكي عن حرب طروادة بين اليونان وطروادة، والتي نشبت بسبب صراع الآلهة واحتكامهم للأمير باريس، أمير طروادة الذي حكم لأفروديت، فوعدته بتزويجه من هلنا زوجة إميناوس ملك إسبرطا، فسبب ذلك حربا دامت عشر سنوات انتهت بهزيمة طروادة وانتصار اليونان بفضل خديعة حصان طروادة.

[2] - ملحمة الأوديسا تحكي عن رحلة العودة للبطل أوديسيوس إلى مملكته والمعاناة التي تكبدها، من أهوال ومخاطر، التي انتهت برجوعه إلى مملكته بجانب زوجته بينيلوب وابنه تيلماك.

[3] - ينظر: فؤاد المرعي:المدخل إلى الآداب الأوروبية، دار عالم الأدب، ط1، بيروت، لبنان، 2016، ص75-78.

بينيلوبِ Penelope وما تعرض له ولده الصغير تيليماك في أثناء غيابه عنهما. ومع أن مغامرات البطل استمرت عشر سنوات فإن الحدث في الملحمة يغطي أسابيعالسنة الأخيرة منها فحسب، إذ يحكي الشاعر في البداية الجزء الأخير من القصة، ثم يسوق الأحداث بطريقة الاسترجاع back-flash وبذلك يمزج في براعة بين حكايتين إحداهما رحلة البطل في طريق عودته إلى وطنه ايثاكاIthaca، ومغامراته العجيبة في الجزر التي مر بها، والأهوال والمخاطر التي تعرض لها في البر والبحر، والتي تخلص منها بمساعدة الآلهة أثينا وتوجيه كبير الآلهة جوبيتار، أما الحكاية الثانية فتشمل الأحداث التي جرت بعد عودة أوديسيوس إلى (إيثاكا) حيث كان تيليماك وزوجته ينتظران عودته بيأس بالغ، وتلتحم الحكايتان حيث يظهر أوديسيوس متنكرا فلا يتعرف عليه سوى كلبه الوفي ومربيته العجوز، ثم زوجته بعد ذلك، فيتمكن من إنقاذها وينتقم من خصومه ويستعيد مملكته.

-نظرات في الإلياذة والأوديسا:

1-تدلناالإلياذةوالأوديسا على آداب العصر الذي كتبت فيه، كما تدلنا على مبلغ ما وصل إليه من حضارة ومعارف، وتنبئنا بطائفة كبيرة من شؤونه ونظمه الاجتماعية.

-فمن قصصها يظهر لنا أن اليونان في ذلك العهد كانوا على درجة لا بأس بها في الإلمام بحوادث التاريخ والجغرافيا والفلك والطبيعة والصيدلة والطب والجراحة...، وأنهم بلغوا شأوا بالغاً من الفنون الحربية من دفاع وهجوم وزحف وتعبئة ومبارزة وإقامة حصون وحفر خنادق وتمرين عسكري وتجسس ومخابرات...وفي سائر أنواع الفنون الجميلة من نحت ونقش وتصوير وموسيقى وغناء... وقد برزوا في صناعات كثيرة منها بناء السفن والنجارة والهندسة والحدادة والحفروالخراطة والصباغة والحياكةوالصياغة والتطريز والغزل...

-تدلنا الملحمتان كذلك على الديانة العامة والديانات المحلية الخاصة للشعب اليوناني في ثنايا قصصها .

وقد وازنت الملحمتان بين الآلهة و البشر حتى أن هوميروس أعطى بعض الصفات البشرية للآلهة وبالعكس فالآلهة تحب وتكره...غير أن الديانة التي تصورها الأوديسا أرقى كثيراً من الديانة التي تنبئ عنها الإلياذة على الرغم من اتفاقهما في جوهرالعقائد، إذ لا يوجد في الأوديسا أثر لتلك الخصومات العنيفة التي تصور الإلياذة أنها قائمة بين الآلهة

ولعل هذا راجع إلى أن المعتقدات اليونانية كان قد نالها شيء من التهذيب في الفترة الفاصلة بين تأليف القصيدتين، وأن المؤلف قد تأثر في كلتيهما بما كان عليه الديناليوناني في عصر تأليفها.

-تدلنا الملحمتان كذلك على ناحية من حياة اليونان التي كانت معتمدة على نظام الرّق، فكانوا يضربون الرّق في صورة جماعية على الشعوب المغلوبة، وفي صورة فردية على أسرى الحرب، وخاصة النساء والأطفال(لأنالأسرى من الرجال كان مصيرهم القتل)، وعلى ضحايا القرصنة والخطف، وعلى مرتكبي بعض الجرائم الخطيرة غالبا جزاء لهم على ما اقترفوه، وعلى المدينين الذين لا يوفون بديونهم...

-تدلنا الملحمتان على الشؤون السياسية، فبلاد اليونان كانت تتألف من عدة مدن عشائر منحدرة من أصل واحد، وكانت العلاقات بين هذه المدن يسودها في الغالب التوتروالنزاع، وأحيانا كان يتاح لبعضها عهود سلم وصفاء بفضل التحالف والمعاهدات، التي تحفظ تضامنها وتكاتُفها لمواجهة الأخطار الخارجية.

-تدلنا الملحمتان كذلك بعض الشؤون الاقتصادية، فالنقود المعدنية لم تكن معروفة في العهد الذي نتحدث عنه،بل كانت المعاملات اليونانية تتم على نظام المقايضة، وهي مبادلة عين بعين، ويظهر من بعض مقطوعاتها أن البقر كانت أساساً لأكثر المعاملات، إذ تقدر قيمة المتاع والرقيق والسبايا في مواضع كثيرة من الملحمة بعدد معلوم من البقر.

-يظهر أيضا من الملحمتين أنه كان لليونان صلات تجارية بكثير من بلاد العالم، وهذا في العهد الذي تتحدث عنه، فقد امتدت تجارتهم إلى أطراف آسيا وأفريقيا، ويدل على ذلك استعمالهم للأرجوان والعاج الأفريقي بل إن فيها ما يشير إلى أن صالاتهم التجارية ورحلاتهم قد امتدت إلى أقصى بلاد الشمال، ويدل على ذلك استخدامهم لفرو الذئب الفضي الذي ال يوجد إلا في تخوم القطب الشمالي.

-تكشف لنا الملحمتان كذلك عن نظام الأسرة عند اليونان في هذه العصور، فقد كانت الأسرة عندهم على نوعين.

النوع الأول:

-الأسرة العامة أوالعشيرة، وكانت تضم جميع الأفراد المنحدرين من أصل أبوي واحد(العصبية)، وكان هؤلاء يعتبرون أفراد أسرة واحدة ويحملون لقباً واحداً وتربطهم بعضهم ببعض روابط اجتماعية وقانونية وثيقة، وكان ينتظم كذلك بجانب هؤلاء أعضاء

إضافيون يتألفون من رقيق العشيرة، ومواليها (ويشملون من عتق من رقيق العشيرة ومن انضم إليها عن طريق حلف أو موالاة)، وأدعياء هارو هم من تدعى العشيرة قرابتهم وتتبناهم فيصبحون أعضاء فيها ويحملون اسمها.

النوع الثاني:

-الأسرة الخاصة التي كان يضمها في الغالب منزل واحد، وكانت تتألف من أعضاء أصليين وهم العميد وأبناؤه وأبناء أبنائه مهما نزلوا وزوجته وزوجات أبنائه مهما نزلوا، وأعضاء مؤقتين وهن بناته وبنات أولاده (لأنهن كن يعتبرن أعضاء في أسرة العميد قبل زواجهن، أما بعد ذلك تلتحق كل منهن بأسرة زوجها)، وأعضاء إضافيين هم رقيق الأسرة الخاصة ومواليها وأدعياءها، وكان النظام السائد في الأسرة هو النظام الأبوي فيلحق نسب الأولاد بآبائهم وينتمون إلى عشائرهم، أما أقارب أمهاتهم فكانوا يعتبرون أجانب عنهم، بل إنّ الأمهات أنفسهن كن يفقدن صلتهن بعشائرهن بمجرد زواجهن ويلتحقن بأسرة أزواجهن.

وكان للعميد سلطة واسعة على جميع أفراد أسرته، فله أن يدخل في الأسرة من يشاء، وله الحق ألا يعترف بأحد أولاده أو أن يبيع أولاده بيع الرقيق. وغيرها من السلطات والقوانين الاجتماعية التي تسير الأسرة العامة أو الخاصة، حيث نجد في الملحمتين خاصة الإلياذة، آلاف المواضيع مبعثرة في مختلف أجزائها تدل دلالة صريحة أوضمنية على شؤون الأسرةونظام الرق عند قدماء اليونان في هذا العهد.

- تدور جميع حوادث الأوديسا حول موضوع واحد وهو رحلة أوديسيوس ولا تتناول من هذه المرحلة الطويلة التي استغرقت أعواما إلا نحو أربعين يوما. كما تدور حوادث الإلياذة حول موضوع واحد وهو احتدام أخيليوس (أخيل) وغضبه في حرب طروادة، فهي لا تتناول من هذه الحرب التي استغرقت عشر سنين إلا نحو سنة وخمسين يوما من أواخر سنتها العاشرة.

ولكن كلتا الملحمتين تلم استطراداً بالموضوع العام الذي اقتطعت حوادثها منه، فمع أن موضوع الإلياذة هو احتدام (أخيل) وما ترتب عن هذا الاحتدام، فإن القارئ لا ينتهي منها إلا وقد تكونت لديه فكرة واضحة عن حرب طروادة ومجمل ما حدث في سنواتها العشر، وكذلك الأوديسا، تدور حوادثها حول مرحلة واحدة من سفر أوديسيوس، ولكن يفهم منها استطراد مجمل ما حدث في المراحل الأخرى، فهما أشبه برواية تمثيلية يدور موضوعها

الأساسي حول حوادث لم تستغرق إلا يوما واحدا ولكنها تؤلف بشكل يبيح للمتفرجين الوقوف على ما حدث قبل هذا اليوم من شؤون ترتبط بموضوعها.

- تعرف الملحمة بعناصر جمالية فنية بوصفها شكلا تعبيريا فنيا، وأهم هذه العناصر. كما سبق الذكر: الوصف، السرد، الحوار، الزمان، المكان، الشخوص بصفاتهمونماذجهم: (نموذج القوة، نموذج الجمال، نموذج الذكاء...)، وهذه الشخوص هي نماذج أدبية لعبت في التعبير الأدبي فيما بعد، وما تزال توظف فيمجال التعبير الأدبي حتىدورا أساسياً الآن، بل أصبحت مقولات أدبية.

- أحداث الملحمتين متسلسلة لها بداية ونهاية، وهي أحداث كبرى فيها العزة والعظمة، وفيها تمجيد للمثل العليا في المجتمع اليوناني المتمثل في الشجاعة والقوة الجسديةوالحكمة والبالغة والإخلاص والوفاء والكرم...

– كما أن أسلوبها موضوعي لا نلمح ذاتية الشاعر، أفكارها واضحة وبسيطة ووصف الشخصيات فيها غير مباشر، حيث يتحدث الشاعر عن تأثير الظاهرة في المتلقي (مثالا: لا يصف جمال هلينا بل يصف تأثيره في الآخرين). وما يمكن الإشارة إليه أن التشبيهات الهوميرية تكون إما قصيرة جدا، أو مطولة جدا، وهذه الأخيرة تستغرق أبياتاً وكأنها تجعل القارئ يشاهد لوحة من لوحات الرسم.

– يلعب المكان دوراً في تحديد شكل الملحمة، فالإلياذة حلزونية الشكل أما الأوديسا أساسياً فطولية (خطية الشكل، ذلك أن الأولى تدور في مكان واحد. وفي الزمن الواحد أما الثانية فتدور بين مكانين متباعدين) .

– للملحمتين تأثير كبير في الأدب الروماني وفي أدب عصر النهضة، والأدبالحديث والمعاصر ما يزال يحمل صفات الملحمتين، كما أن الشعر العربي والعالميعامة يوظف الكثير عن عناصرها للتعبير عن العصر.

2- الأدب اللاتيني:

الأدب اللاتيني يشمل المقالات وكتب التاريخ والقصائد والمسرحيات والكتابات الأخرى التي كتبها قدماء الرومان.ومن نواح عدة يبدو هذا الأدب وكأنه استمرار للأدب الإغريقي مستعملاً الأشكال نفسها، ومع هذا فإن الأدب اللاتيني يعكسُ أيضًا حياة وتاريخ روما القديمة، النظرات والصيغ الإيديولوجية التي كونها اليونان في المراحل المختلفة من

تاريخه، كانت صالحة بالنسبة إلى المجتمع القديم الروماني، في لحظات معيّنة من تاريخ تطوره[1].

مميزات الأدب اللاتيني:

تعكس كثير من الكتابات اللاتينية اهتمام الرومان الشديد بالبلاغة التي هي فن الكلام والإقناع. وكان لمخاطبة الجماهير أهمية كبرى للرومانيين المثقفين لأن معظمهم كان يأمل في الحصول على مهن سياسية ناجحة. وعندما كانت روما جمهورية كانت المخاطبة الفعّالة تُقَرّر من سيُنتخَب أو أية مشاريع قوانين ستُجاز.

وبعد أن أصبحت روما إمبراطورية فإن مقدرتها على التأثير فقدت كثيرًا من أهميتها، إلا أن التدريب على البلاغة ظل يزدهر ويُؤثّر علي أساليب الكتابة. ويتألف جزء كبير من البلاغة من المقدرة على عرض فكرة مألوفة بطريقة جيدة أخّاذة تجلب الاهتمام، وهكذا أصبح المؤلفون اللاتين أساتذة هذا الفن المنّوع.

- **اللغة والصيغة:**

اللغة اللاتينية لغة ذات صيغ نحوية عديدة للكلمات. ونتيجة لذلك يُمكن استعمالها بإيجاز وجزالة لا تعرفهما اللغة الإنجليزية. وهي أيضًا تميل إلى التوسع والامتداد لأن قواعدها توحِّد حتى أطول الجمل وأكثرها تركيبًا. ويُمكن استعمالُ اللاتينية بإيجاز شديد كما هو الحال في مؤلفات سالوست وتاكيتوس، ويمكنها أنْ تحتوي على أشباه جمل عريضة وعامة كما هو الحال في مؤلفات ليفي وخطب شيشرون.

تفتقر اللاتينية إلى المفردات الشعريّةِ الغنيّة التي تُمَيّز الشعر الإغريقي القديم، وللتعويض عن هذا النقص حاول بعض الشعراء اللاتينيين الأوائل اختراع كلمات جديدة مركبة كما فعل الإغريق.

ولكن نادرًا ما كان الكُــتّاب الرومان يخترعون كلمات جديدة. وباستثناء ممارساتهم في الشعر الملحمي فقد مالوا إلى استعمال مفردات مألوفة بإعطائها قيمةً شعريةً بمزج خيالي للكلمات واستعمال كثير من المؤثرات الصوتيــّة. وكان لشعراء روما الكبار مهارة فنية

[1] - ينظر: فؤاد المرعي:المدخل إلى الآداب الأوروبية، دار عالم الأدب، ط1، بيروت، لبنان، 2016، ص75-78.

كبيرة في اختيار وترتيب مكونات اللغة، كما كانت لهم معرفة دقيقة بالشعراء الإغريق الذين تظهر مواضيعهم في جميع أشكال الأدب الروماني تقريبًا.

وتنعكس اللغة اللاتينية بوقار شديد في كتابات لوكريشيس أو شيشرون أو فرجيل، مما يعكس الجدّية والشعور بالمسؤولية اللذَيْن تميزت بهما الطبقة الحاكمة في روما إبّان السنوات العظيمة للجمهورية، ولكن الرومان سمحوا لما سمّاه هوراس بالخل الإيطالي أن ينهمر في أنظمتهم على شكل فكاهة ساخرة ونقد.

فرجيل هو واحد من أشهر شعراء الرومان الذين عُرفوا في عصور ما قبل الميلاد ، وقد اشتهرت كتاباتهُ الشعرية في تلك القصائد الطويلة التي عُرفت ب " الإنياذة " حيث سطرها في أثني عشر كتاباً والتي لا زالت تعتبر من أهم القطع التراثيية الأدبية، وفي الإنياذة سعى فيها إلى تجسيد طبيعة روما الإلهية وحكاية الأمير الطروادي ، وتجسيد لبعض القيم الهامة التي عُرفتْ في العالم الروماني ، فهي حقاً تحفة أدبية غير مسبوقة حيث قام بتوضيح أهداف عصرهِ والتعبير عن مثلها العليا في سبيل تحقيق الرقي والسيادة للجنس البشري فهو يتأمل عالم الحاضر وعالم المستقبل في آنٍ واحد.

فالإنياذة ملحمة وطنية قوية قصد بها ربط أصل الرومان بالرموز والأبطال العظام للرومان ، وهي ملحمة شعرية كتبها فرجيل في القرن الأول ق م ، وتروي القصة الأسطورية للبطل إيناس الطروادي كتبها كقصة بأسلوب شعري جذاب وسهل وهو يتغنى بمعارك (أكتافيان) وطبعاً شملت الأحداث التي وقعت بعد تأسيس روما والتنبؤ بإنشاء إمبراطورية أغسطس، وشمل مشروع الملحمة وصف أخلاق الرومان والسعي لنشر الفضائل والقيم الروحية السامية وتصوير بطلها في صورة الإنسان الذي يقدس الآلهة ويهتدي بهديها والذي يدعو إلى الإصلاح والتغيير للوصول إلى التغيير والكمال الذي دعا أليها أغسطس فيما بعد ، حيث أمضى في كتابتها فترة تعدت الإحدى عشر عاماً حتى أنهُ توفي قبل أتمامها.

لم ترقى الإنياذة إلى الإلياذة فهي أقل نجاحا منه في تمثيل الحياة، ولكنها تمتاز بعمق النظرة إلى النفس الإنسانية وبالتوق المستمر إلى كمالها. ويختلط فيها العمل الإنساني

بعمل الآلهة، كما هو الشأن عند "هوميروس"، ولكن القدر يبدو أقوى من كل شيء وهو يحقق إرادة الآلهة، ويحيل الشخصيات الإنسانية إلى دُمى[1].

تصوّر الإنياذة أصل الشعب الروماني قبل تأسيس روما، فالأسطورة تزعم أنّ بناة روما هم من أصل طروادي في كتب المؤرخين الرومان، وقد عدّ الرومانيون "روما" حفيذة المدينة الإيطالية القديمة "البالونغ" التي أسسها حسب الأسطورة "سكاني" وهو ابن "إينيوس"[2].

تاريخ تأسيس روما يعود إلى الطرواديين الذين فروا من بطش اليونان بعد حرب طروادة وتوجهوا إلى شمال أفريقيا، وبعدها إلى إيطاليا وبعد حروب طويلة تمكن إينياس من النجاح بأن يكون ملكاً في إحدى المماليك في إيطاليا، وأحفاذه أسسوا روما ومنها الحضارة الرومانية.

" للتمعن أكثر وللفهم على الطالب الرجوع إلى الإنياذة وقراءتها ".

[1] - حسام الخطيب: محاضرات في تطور الأدب الأوروبي، مطبعة طربين، ط1، دمشق، سوريا، 1985، ص49.
[2] - فؤاد المرعي، المدخل إلى الآداب الأوروبية، ص88.

المحاضرة الرابعة:

الأدب الإفريقي القديم

قد يكون تعريف الأدب الأفريقي معقدًا، إذ تتألف قارة أفريقيا من 54 دولة مختلفة، ولكل منها تاريخها وثقافتها وقبائلها وتقاليدها الفريدة. ويمكن أن تكون هذه الأعمال شفهية أو مكتوبة، بعضها باللغات الأفريقية والأفروآسيوية والبعض الآخر باللغات الأوروبية التي أثرت عليها. وعلى عكس الأدب الأوروبي والغربي، يتمتع الأدب الأفريقي بوعي شامل يؤكد على الاستخدام الفني للكلمات كوسيلة لتعليم الحقائق المهمة وتذكير مجتمعهم بما مر به أسلافهم ذات يوم.

" هناك إجماع عام بين جمهور المستفرقين على أنّ "الأدب الإفريقي" مصطلح يعني أدب المناطق التالية جنوباً للصحراء الكبرى حتى التقاء القارة بالمحيط في أقصى الجنوب..."[1]

-تاريخ الأدب الأفريقي:

يمكن إرجاع أصول الأدب الأفريقي إلى آلاف السنين، إلى مصر القديمة، من خلال الهيروغليفية، أو التمثيلات التصويرية للكلمات.

-الأدب الأفريقي قبل الاستعمار:

مع مرور الوقت، انتشر استخدام الهيروغليفية في جميع أنحاء مصر وأصبح أكثر تطورًا. أدى هذا في النهاية إلى استخدام الشعر العربي، الذي بدأ ينتشر بسرعة أكبر بعد غزو الجزيرة العربية لمصر في القرن السابع الميلادي وفي جميع أنحاء غرب إفريقيا في القرن التاسع الميلادي. استمرت هذه الثقافات الأفريقية والعربية في الامتزاج بالثقافة والأدب اليوناني الروماني وغيرها من الثقافات والأدب الأوروبي مما أدى إلى شكل أدبي فريد من نوعه.

-خصائص الأدب الأفريقي:

لقد أدى تاريخ أفريقيا مع الاستعمار، إلى جانب مجموعة فريدة من القيم وأساليب السرد، إلى خلق نوع أدبي فريد من نوعه يتميز بخصائص خاصة للغاية. دعونا نلقي نظرة أعمق على بعض هذه الخصائص وكيف نشأت.

---

[1] -علي شلش: الأدب الإفريقي، عالم المعرفة، 1993، ص11.

-التقليد الشفهي:

تعود جذور الأدب الأفريقي إلى **التقاليد الشفوية** ، وهي سرد القصص والنصائح والتاريخ للأجيال الجديدة – غالبًا باستخدام عناصر أسطورية وخرافية – من خلال الكلام المنطوق. ويشمل ذلك كلًا من المادة المنطوقة والمكان الذي يتم التحدث فيه. وعلى الرغم من تكييفها للاستخدام الحديث، إلا أن التقاليد الشفوية لا تزال حية وتظل أسلوبًا ذا مغزى كبير لسرد القصص بالنسبة للعديد من الأفارقة.

تتضمن بعض أنواع هذا الفن الشفهي التراتيل والأغاني والقصائد والدراما والملاحم وقصص الماضي. ويمكن أن تكون مصحوبة بآلات موسيقية وعروض. ويستخدم أسلوبًا شائعًا لسرد القصص يُعرف باسم "الدعوة والاستجابة"، حيث تتخلل عبارات المتحدث ("الدعوة") استجابات من الجمهور. وتستخدم الثقافات الأفريقية هذه التقنية لأكثر من مجرد سرد القصص؛ فقد استُخدمت خلال التجمعات العامة ومناقشات الشؤون المدنية والطقوس الدينية. "إنّ أدب أفريقيا التقليدي أدب شفهي. ولكن منذ أن بدأ الأفريقيون في الاتصال بالثقافتين العربية والغربية أنتجوا أعمالاً أدبية مكتوبة. وهذا ما فعله البعض في البداية، ثمّ اقتفى أثرهم الكثيرون بعد ذلك" [1].

-حكايات شعبية:

تحكي الأدبيات الأفريقية عادةً **حكايات شعبية** ، أو حكايات مجهولة المصدر، لا تنتمي إلى زمان أو مكان، غالبًا ما تُروى شفهيًا وتنتقل عبر الأجيال. كانت هذه الحكايات الشعبية تهدف إلى تقديم التوجيه ونقل التاريخ الثقافي، إلى الأطفال على وجه الخصوص.

- رواية الحمار الذهبي للوكيوس أبوليوس:

تعد رواية الحمار الذهبي للكاتب الجزائري لوكيوس أبوليوس أول نص روائي في تاريخ الإنسانية وصل إلينا كاملا، ولا يمكن أن نتفق مع الذين ذهبوا إلى أن رواية "دون كيشوت" لميغال دي سيرفانتيس هي أول نص روائي، أو مع الذين قالوا أنّ بداية الرواية العربية انطلقت مع الرواية التاريخية الانجليزية في القرن 18.

[1] - علي شلش، المرجع السابق، ص 17.

رواية "الحمار الذهبي" هي المنطلق الحقيقي لظهور الرواية الأمازيغية في حين أن أعمال ترنتيوس آفر تشكل البداية الفعلية للمسرح الأمازيغي في شمال أفريقيا[1].

لوكيوس أبوليوس:

ولد لوكيوس أبوليوس في أوائل القرن الثاني ميلادي حوالي 125ميلادي، وتوفي حوالي 170 ميلادي، وكان يفخر بهويته الأمازيغية وبثقافته الإفريقية، إذ يقول: " لم يتملكني في يوم من الأيام أي نوع من الشعور بالخجل من هويتي ومن وطني"[2]..." فأنا نصف كدالي ونصف نوميدي[3]". اتخذه الأدباء مثالاً للشخصية الأمازيغية القوية، في الأدب العالمي القديم، تعلّم كثيرا من اللغات، وألف كتباً عديدة، أثر بواسطتها على الرواية العالمية القديمة، أبهر الرومان والإغريق إلى درجة اتهامهم له بالسحر، فأبوليوس إذن جزائري المولد، إفريقي المنبت، أمازيغي الأصل، إغريقي الثقافة والفكر، وشرقي المعتقد.

نشأة أبوليوس:

نشأ أبوليوس في أسرة أرستقراطية، في مدينة مداوروش (سوق أهراس) بالجزائر، عاش فيها في بداية حياته، ثم انتقل إلى مدينة قرطاج، درس فيها وأخذ من كل الفنون بطرف، تخصص في المسرح ونبغ فيه، إذا كان القرطاجيون يهتفون باسمه في المسارح، ثم تابع أبوليوس دراسته في اليونان وإيطاليا وآسيا الصغرى، وبعدها عاد إلى الجزائر، اتهم حينها بالسحر، فدافع عن نفسه بصلابة، وألّف في الموضوع كتاباً عنوانه "في السحر"[4] ولم تُعق هذه التهمة مسيرته الفكرية، إذ سرعان ما توجه إلى قرطاج لممارسة العلم، وتلقين الدروس لطلبة الثقافة والأدب. فأصبح قبلة الأنظار في هذه المدينة، والمحاضر المحبوب الذي يعالج جميع المواضيع وخاصة الفلسفية منها[5].

مؤلفات أبوليوس:

كان أبوليوس كاتباً مرموقاً في عصره، إذ نافس اللاتينين والرومانيين واليونانيين على

---

[1] - تيرينيس أو ترنتيوس آفر كاتب إفريقي من الجزائر يحمل جنسية رومانية، ومن أهم أعماله المسرحية:فتاة أندروس، والحماة، والمعذب نفسه، والخصي، وفورميو، والأخوان.

[2] - حنداين محمد: مدخل لكتابة تاريخ الأدب الأمازيغي، منشورات الجمعية المغربية للبحث والتبادل الأمازيغي، 1992، ص 47.

[3] - المرجع نفسه، ص 74.

[4] - محمد شفيق، لمحة عن ثلاثة وثلاثين قرنا من تاريخ الأمازيغيين، دار الكلام، الرباط، 1989، ص78-79.

[5] - شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب: محمد مزالي البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، 1969، ص 251.

الرغم من تأثره بهم، ولا سيما في روايته الحمار الذهبي[1]، التي ألفها في 11 جزءاً، علاوة على ذلك كان مسرحياً وشاعراً كبيرا، حيث ألّف ديوانا شعرياً أسماه "الأزاهير" الذي لم تصلنا منه سوى 23 قصيدة، وكان يتبجح فيه بأنه يتقن الفنون على اختلافها، حيث يقول في مقدمته: "أعترف بأني أوثر من بين الآلات شق القصب البسيط، أنظم به القصائد في جميع الأغراض الملائمة لروح الملحمة أو فيض الوجدان، أو مرح الملهاة أو جلال المأساة، وكذلك لا أقصر لا في الهجاء ولا في الأحاجي ولا أعجز عن مختلف الروايات والخطب التي يثني عليها البلغاء، والحوارات التي يتذوقها الفلاسفة، ثم ماذا بعد كل هذا؟ إني أنشئ في كل شيء، سواء باليونانية أم باللاتينية، بنفس الأمل ونفس الحماس ونفس الأسلوب"[2]. ومن كتبه الأخرى: "دفاع اسبرطة" وكتاب "في السحر" وكتاب "شيطان سقراط".

- **مضمون رواية الحمار الذهبي:**

ظهرت رواية الحمار الذهبي سنة 170 م وأطلق عليها عدة أسماء منها: "قصة المسخ" "قصة التحولات" "قصة التقمصات" "الجحش الذهبي" "الحمار الوردي" وغير ذلك. هي رواية ذات طابع ملحمي خيالي تعتمد على فكرة المسخ، يرويها راوٍ اسمه "لوسيان"، تدور أحداثها حول "لوكيوس" البطل الذي اتجه إلى مدينة "تفالي" من أجل إعالة أسرته، فنزل هناك وأقام عند "ميلون البخيل" ووقع في حب خادمة المنزل "فوتيس"، وكانت سيدة المنزل "بامفيلا" تمارس السحر في غرفتها السرية.وتصنع زيوتاً سحريةخاصة بالمسخ، وبتلك الزيوت يتحول الكائن البشري إلىأنواع من الطيور والكائنات الخارقة التي تجمع بين الغرابة والعجب، وعندما سمع لوكيوس بأسرار سحر هذه المرأة دفعه فضوله إلىأنيأمر حبيبته بجلب دهن الساحرة. ليجربه قصد التحول إلى طائر،لينأى عن الناس ويهاجر حيال العالم المثل بعيدا عن عالم الفساد والانحطاط البشري،بيد أن فوتيس أخطأت في اختيار الزيت المناسب وجلبت مادة دهنيةحولته إلى حمار.

وتعرض لوكيوس إلى كثير من الاضطهاد والهلاك والعذاب والجوع والقسوة، وظل أسيرالمعاناة والتنكيل في أيدي الكثير من البشر، بما فيهم اللصوص. وخلال انتقاله من يد إلى يد كان يطّلع في مغامراته على كثير الناس وقصصهم وحوادثهم،كما رأى منهم

[1] -محمد شفيق، المرجع السابق، ص 78-79.
[2] -شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص252.

ضروباًمن الفسق الآدميوالعار وضربات العصا والظلم، لدرجه كرههللإنسان الذي انحط انحطاطا خُلقياً.وبعد تلك المغامرات عاد لوكيوس إلى سيرته الأولى بعد أن تدخلت الآلهة"إيزيس" لتجعله راهبا متعبدا وخادما وفيا لها.

يُعبر تحوُل لوكيوس إلى حمار عن فكره المسخكعقاب قاسٍ لكل متطفل فضولي لم يرض برزقه وإنسانيته، كما يحيل هذا التحول إلى الجزاء الذي يستحقه منحطوا الأخلاق، وقد يدل هذا المسخ على انحطاط الإنسان وعدم سموه أخلاقيا، ولن يعود البطل إلى حالته البشريةإلا بعد التوبة والدعاء باسم الآلهةإيزيس والتخلص من نوازعهالعدوانية،وقد آل هذا التحول إلى معنى رمزي يجسد انحطاط الإنسان ونزوله إلى مرتبة الحيوان، حين يستسلم لغرائزه وأهوائه، بيد أنالنجاةتتحقق عن طريق المحن والابتلاءات والاستعانة بالتوبة، ومن القصص الجزئية الدخيلة في الرواية قصة بسيشيه وحبها للإله كوبيدون وهيامها به وتعرضها للكثير من المحن في سبيل ارتقاءها لمرتبة الخلود. وقد اتخذت فيما بعد رمزا للحب الإلهي وارتقائه بالنفس البشريةإلى مرتبه الخلود[1].

تبدو الرواية في رحلتها الفانطاستيكية –على الرغم من تعدد أجزائها– نصا واقعيا ساخرا ينتقد العقل الظلامي ويسفه سلوكيات السحرة وأباطرة القضاء الروماني الذين اتهموا "لوكيوس" بالسحر والشعوذة، ومن هنا فالرواية إعلان لانهيار الإمبراطورية الرومانية وإفلاسها أخلاقيا.وتتضمن رواية أبوليوس فكرة المسخ لدى الإنسان القديم المرتبطة بفكرة عقاب الآلهة، فهي تنزله على من هم أكثر بعدا عن الروح الإلهية، وأكثر قربا من الحياة الحيوانية البئيسة[2] .

ومن خصائص رواية الحمار الذهبي أنها رواية عجائبية غرائبية يتداخل فيها الواقع مع الخيال، والسحر مع العقل، والوعي واللاوعي. ويتبنى فيها الكاتب المنظور الذاتي والرؤية الداخلية وضمير المتكلم مع استخدام تقنية التوليد القصصي أو ما يسمى بالتضمين القصصي دون أن ننسى روعة الوصف وبراعة الأسلوب والإكثار من الإحالات

[1] - محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، لبنان، 1983، هامش ص203.
[2] - لحمداني حميد: الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1985، ص 31.

والمستنسخات التناصية وتشغيل الخطابات الدينية والأدبية والفلسفية والصوفية والعجائبية والأسطورية.

تنقسم الرواية إلى عدة لحظات:

- **لحظة البداية المتوازنة:**

في هذه الفترة يعيش البطل – الراوي – حياة متوازنة، من سماتها الاستقرار والتعقل بالرغم من الصعوبات المحيطة به.

-لحظة التوتر الدرامي:

رغبة في معرفة أسرار السحر، والتطفل على عالم الساحرة بامفيلا زوجة ميلون، وتحقيق الطموح الصوفي والمجد عبر التحول إلى طائر للتخلص من عالم البشر والارتقاء إلى عالم المثل، يتحول لوكيوس إلى حمار ذهبي عن طريق الخطأ.

من هذه العقدة التي تتمثل في التحول الفانطاستيكي والامتساخ الحيواني تبدأ لحظة اختلال التوازن الذي يحكم أغلبية القصص العجائبية.

-لحظة الصراع: تتمثل هذه اللحظة في صراع لوكيوس مع الواقع المتعفن الذي لم يجد فيه سوى العذاب والضرب والاحتيال والمكائد والفساد.

-لحظه الحل: يتمثل حل الرواية في عوده لوكيوس إلى طبيعته البشرية بعد أن ساعدته الآلهةإيزيس على ذلك.

- **لحظه النهاية:** تتمثل في إعادة التوازن بعد أن عرف لوكيوس تجارب عديدة مع الرهبان والبستاني والجندي والأخوين الطاهرين وغيرهم...أنقذه من المسخ كاهن حدّثه عن القدرة الإلهية لإزيس فبعد مناجاتها أعادته إلى كينونته، وأصبح خادما وفيا لها، في المعبد ثم أصبح راهبا ثم كاهنا كبيرا، بعد أنارتقى في مراتب العبادة وبالتالي بلغ الرقي الذي كان يسموا إليه.

– تأثيرروايةالحمار الذهبي على الروايات الغربية والعربية:

لقد أثرت هذه الرواية في الكثير من الروايات الغربية ولا سيما المعاصرة منها، إذ مدتها بفكره المسخ، وبالتقنيةالعجائبية التي تستند إلى الخيال والأحداثالغريبة وتداخل الأزمنة، وقد استغلت هذه الفكرة في الأدب الأوروبي المعاصر بدءا من القرن العشرين، ومن الذين استفادوا من فكره المسخ "جيمس جويس" و"كافكا"[1] و"ألفونس دوديه" وغيرهم... كما انعكس هذا الملمح على أسلوب الرواية العربية بصفه عامة، والمغاربية بصفة خاصة، ومن النصوص العجائبية نجد "ألف ليلة وليلة" "سيره سيف بن ذي يزن" كذلك ما أورده "ابن بطوطة" من ظواهر عجيبة في كتابه "تحفة النُظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار". كما تحضر غرائبية أبوليوس بوضوح في الرواية المغاربية مثل رواية محمد زفزاف "المرأة والوردة" ورواية محمد الهواري "أحلام بقرة"[2]، ورواية بنسالم حميش في "محن الفتى زين الشامة" ورواية يحيى بوزغود "الجرذان" ورواية الطاهر وطار "الحوت والقصر"ورواية رشيد بوجدرة "ألف وعام من الحنين"ورواية رشيد ميموني "النهر المحول" ورواية هاني الراهب"ألف ليله وليلتان".

إنّ رواية أفولاي "الحمار الذهبي" سواء أكتبت باليونانية أم باللاتينية أم بالتيفيناغ، فإنها إبداع عالمي يعبر عن هوية أمازيغية مغاربية نوميدية. وقد أثرت عجائبية هذه الرواية الفانطاستيكية على الأدب القديم والرواية الغربية الحديثة والرواية العربية المعاصرة ولاسيما المغاربية منها.

---

[1] - وقد تأثر أيضا فرانز كافكا Kafka برواية أفولاي على المستوى الغرائبي خاصة في روايته "التحول "، إذ تبدأ رواية كافكا بالعبارة التالية: "ذات صباح بعد الاستيقاظ من حلم مزعج فتح غريغوار عينه في سريره وقد تحول إلى حشرة"]

[2] - محمد الهواري: أحلام بقرة، دار الخطابي للطباعة والنشر، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1988.

المحاضرة الخامسة:

الأدب الروسي

-الأدب الروسي القديم

جلب قبول الأرثوذكسية عام 988 أفضل ما في الثقافة اليونانية والبيزنطية إلى روسيا. في ظل هذه الظروف، بدأ الأدب الكنسي يتطور بنشاط. في بداية القرن الثاني عشر (1113)، قام الراهب نسطور من دير كييف بيشيرسكي بتأليف "جديد السنوات المؤقتة"، والذي يعتبر بحق أحد أبرز أعمال الثقافة الروسية القديمة. وفي نهاية القرن الثاني عشر، ظهر نصب تذكاري روسي قديم عظيم لرجل الأدب، وهو "حكاية صحبة إيغور."

2-الأدب الروسي في العصور الوسطى

شهد القرن الخامس عشر ازدهار هذا النوع من السيرة الذاتية أو السيرة الذاتية. كانت هذه السير حياة مختلف القديسين والبطاركة والرهبان. في نهاية القرن الخامس عشر أو بداية القرن السادس عشر، تحولت أسطورة بطرس وفيفرونيا موروسكيس إلى "حياة". إنها قصة مؤثرة عن قصة حب الأمير وابنة عائلة بسيطة، لتصبح رمزًا للحب الأبدي. انتعش الاهتمام بالأعمال التي تروي الرحلات إلى الأراضي البعيدة – " الدورات" – في نفس الوقت. العمل الأكثر إثارة للاهتمام والأكثر أصالة من هذا النوع هو " الدورة التدريبية لثلاثة بحار" للتاجر التفيري أفاناسي نيكيتين، الذي وصف بكلمات شيقة وبسيطة ما شاهده خلال رحلته إلى القوقاز، عبر بلاد فارس والهند وتركيا والقرم.

يمكن أن ندرج الأدب الروسي في ثلاث محطات أساسية:

1-القراءة والكتابة كانت حكرا على الأغنياء والأثرياء فقط ولكنها فئة قليلة لعبت دوراً كبيراً وانتجت أدباً قوياً يدل على عبقرية هؤلاء.

2- البلاد الروسية تعرضت إلى اجتياح من قبل التتار لكنه اجتياح حرك النفوس ولم يقدر الروس على مواجهته بقوة السلاح، ولكن واجهوه بقوة الثقافة، رغم قلتها بسبب عدم الاستقرار.

3-سقوط القسطنطينية لسنة 1453م ومن يمثله من انعكاسات على يد الأتراك وجراء هذا السقوط هاجرمجموعة من السكان واتجهوا نحو روسيا، وهؤلاء أخذوا معهم لإنتاجهم

الثقافي فأثروا على الأدب الروسي، فقد نشروا ما حملوه من الأدباليوناني واللاتيني وتجاوب معهم الروس إلى حد بعيد حتى قال مؤرخو الأدب: "عملت هذه العناصر الأجنبية على تلقيح الفكر الروسي بأفكار متحررة وهنا نشير إلى أول عمل تعامل مع هذه القضية هو الكاتب كوتوشكين"[1]، لقد اهتم كوتوشكين بالعادات والتقاليد من حيث علاقتها بالأصالة بالإضافة إلى شخصيات أخرى ساعدت على تطور هذا الأدب مثل شخصية "بطرس الأكبر" الذي عمل على إنشاء الجامعات والأكاديميات. ويعد الأخوان قسطنطين "كيريل" و "ميثوديوس" من أهم الشخصيات المؤسسة للأدب الروسي القديم اللذين قدما إلى بلاد السلاف كرسولين يونانيين للتبشير بالديانة المسيحية، فابتكرا لغة "السلافونية". خاصة بالسلافللتبشير المسيحي، والتي عرفت على أساس أنها لهجة وبعد سير القديسين وكتابات آباء الكنيسة تلقى الروس من جيرانهم الغربيين أعملاً من جنس الأدب الشعبي المتواضع "قصص حول حياة آباء البرية"[2]

كان ظهور المطبعة في روسيا حدثاً بالغ الأهمية. فقد نُشر أول كتاب مطبعي روسي مؤرخ بدقة بعنوان "الرسول" في عام 1564 على يد إيفان فيدوروف وبيتر مستيسلافيتس.

-الأدب الروسي في القرن الثامن عشر:

أصبح القرن الثامن عشر العصر الذهبي للأدب الروسي الذي انقسم إلى ثلاثة اتجاهات. أصبحت الكلاسيكية الاتجاه الأول. والكلاسيكية هي الاتجاه في الفن والأدب، الذي تميزت فيه الموضوعات المدنية العالية، وكذلك وحدة المكان والزمان والحركة. وقد بلغت الكلاسيكية ذروتها في أعمال ميخائيل لومونوسوف وجافريل ديرزهافين وسوماروكوف وغيرهم. أصبحت الواقعية اتجاهًا آخر في الأدب الروسي، وقد ترك دينيس إيفانوفيتش فونفيزين، مؤلف الكوميديا الخالدة "البيجون" أعظم بصمة، أما الاتجاه الثالث فهو الاتجاه العاطفي الذي يمثل اهتماماً خاصاً بالمشاعر الإنسانية والإدراك العاطفي للعالم من حولنا. وفي الأدب الروسي تتجلى النزعة العاطفية في أعمال كارامزين، الذي لم يكن مؤرخاً عظيماً فحسب، بل كان كاتباً شعبياً أيضاً. في بداية القرن التاسع عشر أصبح كارامزين

[1]- محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن بتصرف

[2]- تشارلز أموزر: تاريخ الأدب الروسي ترجمة: شوكت يوسف، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2017، ص16.

محافظاً. انعكست نظرة الكاتب الجديدة في عمله " تاريخ الدولة الروسية ".

-الأدب الروسي في القرن التاسع عشر

استمر الأدب الروسي في القرن التاسع عشر في الازدهار في القرن التاسع عشر، حيث انفتح العالم على أسماء عظيمة مثل ألكسندر سيرغييفيتش غريبويدوف وإيفان أندرييفيتش كريلوف وألكسندر سيرغييفيتش بوشكين وميخائيل يوريفيتش ليرمونتوف ونيكولاي فاسيلييفيتش غوغول وغيرهم الكثير.

أما في الإمبراطورية الروسية، حيث كانت هناك فوارق طبقية قوية، وحيث كان أكثر من ثلثي السكان في نهاية القرن التاسع عشر أميين، لم تكن هناك أرض خصبة للأدب الجماهيري بالمعنى السوسيولوجي للمصطلح، ولاقنوات لنشره.

وباستخدام مثال الأدب الروسي في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، سأحاول أن أرسم صورة للتوزيع الفعلي للأدب إلى طبقات مختلفة، وأبين كيف يبدو من وجهة نظر عالم الاجتماع. بما أنّ السياسة الثقافية كانت محددة من قبل منهم في السلطة، فقد كان بإمكان فئات معينة من السكان التأثير بقوة على استهلاك الآخرين للثقافة. وقد تمّ تحقيق ذلك من خلال دروس الأدب في المدارس، والرقابة على نشر الكتب ومقتنيات المكتبات، والدعم المالي لنشر "كتب الشعب"، وما إلى ذلك... لهذا السبب يمكننا الحديث عن" ثقافة الشعب". لهذا السبب يمكننا الحديث عن تراتبية ثقافية وحقوق غير متساوية بين مختلف طبقات الأدب.

– في ذلك الوقت، كانت روسيا تمر باضطرابات كبيرة في مجال الأدب، والتي ارتبطت بالازدهار الاجتماعي في أواخر خمسينيات وبداية ستينيات القرن التاسع عشر وأوائل ستينيات القرن التاسع عشر، وكذلك بالإصلاحات التي جرت في ستينيات وسبعينيات القرن التاسع عشر، والتي أدت إلى تزايد الحاجة إلى القراءة بين عدد متزايد من الناس.

خلال هذا الانتقال من العلاقات الأبوية في الحياة اليومية والاقتصاد إلى اقتصاد السوق والعلاقات الرسمية والقانونية، واجهت نسبة كبيرة من السكان ضرورة معرفة القوانين واللوائح والاطلاع بانتظام على المراسيم الحكومية وأخبار التجارة والاقتصاد.

وأدت زيادة الاتصال بين الطبقات الاجتماعية، خاصة في المناطق الحضرية، إلى استعارة أنماط سلوكية من الطبقات المتميزة، بما في ذلك عادة القراءة.

ومع ذلك فقد لعبت العوامل الأيديولوجية دورًا لا يقل أهمية في انتشار القراءة: فقد أدى انهيار العلاقات الاجتماعية إلى تدمير الصورة القديمة للعالم، مما دفع الناس إلى البحث عن أسس جديدة يبنون عليها رؤية جديدة لوجودهم. وقد أسهم الطلب المتزايد على المنتجات الصحفية في النمو السريع في عدد المجلات والصحف وتنوعها (في عام 1855، ظهرت 139 دورية باللغة الروسية، وفي عام 1880: 483 دورية، وفي عام 1880: 483 دورية، وفي عام 1912: 20756). وفي الوقت نفسه، تغيرت أيضًا بنية الأدب الروسي. فقد أصبح شديد التمايز.

وعلاوة على ذلك، من وجهة نظر عالم الاجتماع، كانت هناك في ذلك الوقت عدة آداب موجودة في وقت واحد، في إطار الأدب الروسي كمؤسسة اجتماعية. وكان لكل منها مؤلفوها وقراؤها، وقنواتها الخاصة لإيصال النصوص إلى القراء، وشاعريتها الخاصة.

كانت الطبقة العليا تتألف من أدب المتعلمين وكقاعدة عامة من الأثرياء. في روسيا في تلك الفترة، كان أدبهم قبل كل شيء "المجلات الكبيرة" (tolstyežurnaly) التي كانت توزع بالاشتراك، والتي كانت تنشر الأعمال الأدبية بالإضافة إلى المقالات النقدية والمراجعات والافتتاحيات والأعمال العلمية (Sovremennik 1836-1866، Otečestestvennye zapiski 1839-1884، وRusskij vestnik 1856-1906، و Vestnik Evropy 1866-1918، وDelo 1866-1888، وRusskaja mysl 1880-1918، و Russkoe bogatstvo 1880-1918 وغيرها). كان قراء هذه المجلات يتألفون من العلماء ورجال الأدب والطلاب والمعلمين والمثقفين الإقليميين (الأطباء والإحصائيين وأساتذة الجامعات وغيرهم). وكان لديهم جميعًا قدر كبير نسبيًا من وقت الفراغ والاطلاع الواسع على المنشورات الصحفية. كان الاشتراك السنوي في "مجلة كبيرة" يكلف ما بين 15 و17 روبل في السنوات 1870–1887.

تغيرت تركيبة ذخيرة "المجلات الكبيرة" من وقت لآخر، حيث حظرت الحكومة بعضها أو اضطرت إلى إغلاقها تحت ضغط الرقابة، وتوقف بعضها الآخر عن الوجود لأسباب اقتصادية. ومع ذلك، وكقاعدة عامة، لم يكن هناك أكثر من ثماني مجلات أدبية في أي وقت من الأوقات.

وربما كان هذا العدد كافيا ليعكس الطيف الكامل للمواقف الأيديولوجية والجمالية التي سمحت بها الرقابة في هذه الطبقة، لعب النقد الأدبي فيها دورًا أساسيًا. وكان هذا الأدب هو الذي يُدرس في المدرسة، ولا يزال كذلك حتى اليوم. وبحسب الاصطلاح، يمكننا أن نطلق على هذه الطبقة أدب "المجلات الكبيرة". إنّ هذه المجلات كانت تنشر بشكل حصري تقريبًا أعمالًا تتناول الفترة المعاصرة، وكانت الروايات التاريخية والقصص القصيرة هي الاستثناء. كانت البلاد في حالة من التقلبات، ولم يكن القراء مهتمين بالماضي، بل بإيقاع واتجاه التغييرات التي كانت تحدث. والأكثر من ذلك، كان هناك عدد قليل جدًا من الأعمال الفكاهية، وكان الخيال غائبًا تمامًا. إنّ" المجلات الكبيرة" كانت تضم عددًا كبيرًا من مقالات الأدباء والنقاد الأدبيين والعلميين، وهو ما لم يكن موجودًا في الآداب الأخرى التي أشرنا إليها. كل هذا كان يستند إلى رؤية وضعية للعالم، خاضعة لضرورة أخلاقية وتربوية. وليس من قبيل المصادفة أنّ روايات المغامرات والجريمة لم تصل تقريبًا إلى "المجلات الكبرى".

يعتبر القرن التاسع عشر هو عصر الرومانسية والانفتاح، ففي الشعر كان "بوشكين" و"غوغول" أشهر من مثّل الرومانسية الروسية وبعد التطور الفعلي لفن الرواية من خلال عمله المعطف حتى قيل في حقه "كلنا أتينا من تحت معطف غوغول". وقد شهدت هذه الفترة وجود الكاتب كارامازي صاحب العملين "رسائل سائح روسي" و"ليزا الفقيرة"، وقد تأثر بأعماله كل من ألكسندر كلوشتين في "ماسلوف غير السعيد" وميلونوف في "ماريا الفقيرة" واسماعيلوف في "ماشا المسكينة".

يعد القرن التاسع عشر العصر الذهبي الذي حقق فيه الأدب الروسي العالمية خاصة في حقل الرواية. أما حقل الشعر: ليرمونتوف الذي جاء شعره مصطبغاً بنغمات اليأس والحزن حتى أطلق عليه بلينسكي "الشاعر الذي تجسدت فيه اللحظة التاريخية للمجتمع

الروسي"[1].أدرك تولستوي أنّ وظيفة الفنان هي النفاذ إلى معاناة الناس وسيلة الضوء على عذابات تحدوا أوجاعهم فكان التوجه إلى الهموم الاجتماعية للمجتمع والاهتمام بالشعب الفقير المعدم.

يعتبر الربع الثاني من القرن الثامن عشر بداية الأدب الروسي الحديث، إذ أخذ الأدب نسبياً من تأثير الكنيسة ويتطلع إلى الإنتاج الأدبي في أوروبا ولا سيما في فرنسا، وقد وجد كتاب مثل راسين وكورني تلامذة لهم في روسيا. ثم جاءت فترة الواقعيةفي القصة وتعاقب على المسرح الأدبي بعد ذلك كتاب عباقرة مثل تورغينيف ودوستويفسكي وتولستوي نفحوا روسيا والعالم بأدب مبدع لم يعرف له مثيل من قبل أطلق عليه اسم "الروح الروسية" "جمعاً فريداً من نوعه بين أشد أشكال الواقعية قوة وجرأة وبين الحساسية المفرطة والشعور بمعاناة القلب الإنساني والتطلع لأسمى المثل"[2].

-رواد الأدب الروسي في القرن التاسع عشر:

-نيكولاي غوغول (1752-1809) من أصول أكرانية ، أسرته غنية، نشر مجلدين من القصص القصيرة.

-فيدور دوستويفسكي (1781_1821) من موسكو ألف عدة روايات من روائع الأدب العالمي (الجريمة والعقاب، المقامر، الفقير، الليالي البيضاء، الإخوة كارامازوف، الأبله، الشياطين)

-ليو تولستوي (1828-1910) أشهر أعماله (الحرب والسلم، آنا كارنينا) وهما يتربعان على قمة الأدب الواقعي.

[1]-مكارم الغمزي: الرواية الروسية في القرن التاسع عشر، عالم المعرفة، 1981، ص66.
[2]-حسام الخطيب، محاضرات في تطور الأدب الأوروبي، ونشأة مذاهبه واتجاهاته النقدية، ص266.

المحاضرة السادسة:

الأدب التركي

لقد قسم الباحثون الأدب التركي القديم إلى قسمين: أدب ما قبل الإسلام، وأدب ما بعد الإسلام.وقد تشكل الأدب التركي ما قبل الإسلام كغيره من الآداب القديمة بما تداولته الشعوب من أساطير.

والأسطورة هي أول وأهم مصدر للمحاكاة الأدبية تناولتها الألسن عند الأتراك القدامى. ومن أبرز الأساطير التركية القديمة أسطورة بوزقورت (الذئب الأغبر)، التي تروي أن قوم غوك تورك نشأوا من أنثى ذئب، وأسطورة أرغنوكون، التي تروي خروج أتراك غوك تورك من أرغنوكون بصهرهم جبلاً من الحديد. أمّا أول مصدر مدون ومعروف في الأدب التركي فيتمثل في مسلات «أورخون» المكتوبة بأبجدية غورك تورك في القرن الثامن الميلادي. وقد تمت ترجمة النصوص التركية المنقوشة في هذه المسلات إلى لغات عدة. وأبرز هذه المسلات هي المسلات المنصوبة باسم طونيوكوك وكول تغين وبيلغة قاغان. وتكمن أهمية هذه المسلات في توثيقها وجود لغة كتابة تركية حية وغنية في التعبير وقتذاك.

أما **الملاحم** أهمها ملحمة" ماناس" manas وهو أعظم بطل تعيش ذكراه في شتى أقاليم الترك بدءاً من شرق تيانشان حتى منطقة قيريم، ثم امتدت لتشمل كذلك جونجاريا وشمال قفقاسيا وثمة قبر يقع في الجهة العليا لمنطقة تالاس ينسب إلى هذا البطل، وقد تشكلت هذه الملحمة قبل عصر جنكيز وبالتالي قد ظهرت بين القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، وقد اضطلع العالم "رادلوف Radlof أول الأمر بجمعها ونشرها ثم قام بضبط وتخريج روايتها بعد ذلك، وفي القرنين الخامس عشر والسادس عشر دخلت هذه الملحمة بعض مناقب الأبطال الخاصة بهذين القرنين، ويشار في هذه الملحمة للقائد أرماناس الذي كان بطلا يخدم في دولة "القره خانيين" وقد قاد صراعات كثيرة باسم الإسلام مع قبائل أتراك قالمون الكافرة[1] ، كما نجد ملحمة" كور أغلي" koroglu ، كذلك نجد ملحمة

[1]- محمد فؤاد كوبريلي: تاريخ الأدب التركي، ترجمة عبد الله أحمد إبراهيم الغرب، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2010، ص 245.

"أوغوز" في إقليم التاي ينيسي، والتي لازالت حكاياتها حية لحد الآن في مختلف البقاع والأصقاع التركية.ونجد أيضاً ملحمة" ألب أرتونجه" Alp Ertunga والذي قدمها وأماط اللثام عنها لأول مرة الأستاذ زي وليدي دوغان، ويرى الباحثون أن "ألب أرتونغه" هو بعينه الحاكم الطوراني افراسياب صاحب المناقب الكبرى الذي ورد ذكره في شاهنامة الفرس.[1]

أما ملحمة "الأوغوز" فتتحدث عن هيمنة الترك وبسط نفوذهم على مختلف الشعوب والأقوام وعن فتوحات الحاكم الأسطوري التي شملت الصين وإيران وقفقاسيا حتى طوف ببحر الخزر وتعود هذه الملحمة للفترة ما بين 226–209 ق.م[2].

أما في الشعر فقد برزت المراثي بشكل بارز والتي كان يترنم بها بمصاحبة آلة القبوز، وكانت معظمها طويلة مرتبة بأوزان بسيطة، يذكر فيها الشاعر مناقب الميت.[3]

كما تبوأت الأشعار التعليمية مكانة واسعة بين الأشعار التركية القديمة، وهي عبارة عن مقطوعات أخلاقية بمثابة دليل مرشد في الحياة، وأحياناً يحوي قسم من هذه المقطوعات بين ثناياه صفة (ضرب المثل) وخصائصه، ومما يجذب النظر في هذه المقطوعات أنها تبرز الأسس والمبادئ التي تعتمد عليها الأخلاق التركية.[4]

كما نجد في التراث الأدبي القديم للأتراك ما يسمى بالتمثيليات الدينية، فقد وجدت طائفة من نماذج الطقوس والشعائر عند الأتراك الأقدمين مثلما كان موجوداً في العصور البدائية لسائر الأمم الأخرى، فمثلاً كانت هناك طقوس وشعائر دينية تقام من أجل الاحتفال بذكرى منقبة "أرجنه قون" وهذه التمثيلية عبارة عن صراع يدور بين طائفة من الفرسان لينقذوا جدياً مذبوحاً من بين مخالب الذئاب.[5]

ولم يعرف الأتراك الإسلام إلاّ في القرن الثامن ميلادي، وبدأ الادب المدون بعد القرن التاسع ميلادي. فكان انتشار الإسلام بقوة في ظهراني الطوائف التركية، وقد صادف عصر هيمنة السامانيين وبسط نفوذهم.

---

[1]- المرجع السابق، ص 84.
[2]- ينظر المرجع نفسه، ص85.
[3]- ينظر المرجع نفسه، ص 122.
[4]- ينظر المرجع نفسه، ص125.
[5]- ينظر المرجع نفسه، ص 132.

وفي سنة1921م قدم سفراء بلغاريا إلى الخليفة العباسي المقتدر طالبين إليه طائفة من علماء الدين في معية خبراء عسكريين لتشييد القلاع والحصون، وكانت العلاقات الاقتصادية والحضارية ذات أثر عظيم في نشر الدين الإسلامي، ثم تشكلت الطرق الصوفية[1]، وقد تنوعت الآداب بين المرثية والملحمة وأغاني الصيد وأشعار العشق والخمر والحكم.

ومن المناقب الإسلامية عند الأتراك مناقب "صاتوق بغراخان" وتتحدث هذه المجموعة عن المناقب المنثورة في كرامات صاتوق بغراخان أول حاكم مسلم من سلالة "القره خانيين" وكيف قبل هذا الحاكم وقومه الإسلام بواسطة الشيخ "أبي نصر الساماني" وتعرضت أيضاً لأحوال بغراخان وأولاده، وتفصل هذه المنقبة القول في كثير من الأحداث التاريخية وتؤكد على الأماكن الجغرافية لهذه الأحداث.[2]

ومن أبرز المؤلفات التركية في ذاك العصر كتاب "قوتا دغو بيلك" وقد وضعه يوسف البلاساغوني في سنة 462ه/1069م وكتب هذا الأثر باسم"تافجاج بغراخان" وقد تبوأ يوسف بهذا الكتاب رتبة الحاجب الخاص في قصر كشغر، ومعنى الكتاب" العلم الذي يهب السعادة أو العلم اللائق بالسلاطين"[3]، ويحتوي هذا الكتاب على ثلاثة وسبعين فصلاً تضم ستة آلاف وخمسمائة بيتاً من الشعر[4].

أما في العصر السلجوقي فثمة زمرة من الشعراء نذكر منهم: برهاني وأمير معزِي ورشيدي سمرقندي، وظهر كذلك عالم الرياضيات المشهور عمر الخيام صاحب الرباعيات، وأنوري الشاعر النظام والشاعر أرزاقي وعبد الواسع جبلي، ثم جاء من بعدهم كل من قطراني وتبريزي وخاقاني وشيرواني وإمام فخر الدين مسعودي وأبو حنيفة إسكافي وجميعهم من الأساتذة العظام ذوي القيمة العظمى في مضمار الشعر.[5]

أما الشعر الصوفي فبرز الشاعر الكبير أبو سعيد أبو خير والشاعر حكيم سنائي والشاعر فريد الدين العطار، كما نجد "ديوان الحكمة لأحمد يسوي، وهو يتضمن مدائح تتحدث عن

---

[1]- محمد فؤاد كوبريلي: تاريخ الأدب التركي ، ص 230.
[2]- ينظر المرجع نفسه، ص 253.
[3]- ينظر المرجع نفسه، ص 254.
[4]- المرجع نفسه، ص255.
[5]- ينظر المرجع نفسه، ص 285.

فضائل الدراويش والزهد، وتوجد في آخره مناقب إسلامية مشهورة مستخلصة من نتائج دينية أخلاقية[1].

أما في عصر المغول فثمة سبعة عشر مؤلفاً بالمغولية ترجع إلى القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين ومن هذه المؤلفات كتاب" يوان جاميشي" أي التاريخ السري للمغول.[2]

ولا يمكن الحديث عن الأدب التركي دون أن نشير إلى الشاعر الكبير ناظم حكمت الذي يعتبر واحداً من أبرز شعراء العالم الذين ناضلوا من أجل حرية الإنسان وكرامته. فقد تنقّل من سجن إلى سجن، ومن منفى إلى منفى، في سبيل ما آمن به. وقد قدّم للإنسانية أدبا مفعما بالتفاؤل من أجل خلق عالم أفضل. في السادسة والثلاثين من عمره، حاز على جائزة السلام العالمي، نتيجة لنضالاته وانحيازه للإنسان وحريته، ومن أجل العدالة والديمقراطية، وهذا ما أكسبه شهرة عالمية.

كان ناظم حكمت في شعره، يُنادي بتحرّر جميع الشعوب المضطهدة، ومن أجل ألّا يبقى إنسان واحد على وجه الأرض مستعبَداً. صحيح أنّ ماء شعره كان يتدفّق من ينابيع الوطن الأم، تركيا، ولكنّه أراد لهذا الماء العذب، أن يروي العالم كلّه.

ولأنّ التفاؤل هو مادة أدب ناظم حكمت، فقد وظّفه كأداة للنضال والتحرّر من الظلم. فهو من قال:

أجـــمـــل البـــحار، هو البحر الذي لم نذهب إليه بعد.
وأجمل الأطـــفال، أولئك الذين لم يكبروا بعد.
وأجـــــمل أيـــامـــنا، هي تلك التي في انتظارنا.
وأجمل القصائد، هي تلك التي لم أكتبها بعد[3].

من هنا يبدو شعر ناظم حكمت مرتبطا بالتفاؤل، وكلماته الرائعة هذه، مفعمة بالأمل، تجعل الإنسان ينظر إلى الأيام المقبلة على أنّها أيام سعيدة يجب أن يعمل لبلوغها، وينظر إلى الآفاق المقبلة على أنّها آفاق لامتناهية مفتوحة على الأمل وسعادة الإنسان. ومن ينابيع ناظم حكمت وكلماته الرائعة، استقى شعراء الإنسانية كلماتهم وأحاسيسه

[1]- ينظر: محمد فؤاد كوبريلي: تاريخ الأدب التركي، المرجع السابق، ص 299.
[2]- المرجع نفسه، ص 342.
[3]- المرجع نفسه، ص 402.

المحاضرة السابعة:

الأدب الألماني

شكلت القبائلُ الألمانية التي نزحت إلى أوروبا الغربية قصائدها الوطنية وقصصها عن أوثانها وأبطالها ونقلتها شفهياً من جيلٍ إلى آخَر. وبعد وقف الهجرة تولَّت الأدْيرَةُ والكُهَّانُ عملية التأليف والتعليم. غير أنه لم يبق من هذه الأعمال سوى القليل مثل العمل الشعري الملحمي (هيليند) أي (المُخلِّص) الذي لم يُعْرَفْ مُؤَلِّفُه[1] .

أما في العصر الذهبي الأول (1150–1250) فكان الشعر الملحمي أكبر إسهام للأدب الألماني في هذه الفترة. فقد كتب الفرسان ملاحم في الحب والفروسية. وتجول شعراء (المينيسينجر) الذين كانوا يشبهون شعراء (التروبادور) الفرنسيينيغنون قصائد في الموضوعات نفسها. ثم قام مؤلفون مجهولون بتسجيل حكايات ألمانيةقديمة مثل أغنية (عائلة النيبلونج) و(جودرين) اللتين تمجدان الشجاعة والولاء الألمانيين. وقد تأثرت ملاحم البلاط بالأدب الفرنسي لأنها قلَّدت حكايات الملك (آرثر) وفرسان المائدة المستديرة الإنجليزية التي انتقلت إلى ألمانيا عن طريق فرنسا. ثم إن أدب هذه الفترة قد تأثر بالأدب العربي والإسلامي عن طريق الحملات الصليبية. وأشهر ملاحم هذه الفترة اثنتان: (هنري الفقير) و(بارسيغال).[2]

أما في الفترة الانتقالية الممتدة ما بين (1250–1750م) تخلَّى فرسان العصر الذهبي الأول عن مركزهم القيادي الثقافي لأبناء الطبقة المتوسطة واستُبدلت الواقعيةبالمثالية الرومانسية.

وقد صورت ملحمة (مائير هلمبرشت) انحطاط عهد الفروسية، كما استُخدمت الخطابة على لسان الحيوان لتعليم دروس عملية. وقد نالت ملحمة (الثعلب رينارد) الساخرة، ونوادر (أيولينشبيجل) شهرة كبيرة. كان القرن السادس عشر عصر النهضة الروحي للأدب الألماني في مجالي العلوم الإنسانية والإصلاح الديني. وأشهر عمل أدبي في هذه المرحلة هو (فلاح بوهيميا) لـــ (جوهانز فون ساز)، كما حاول كُتَّاب الحركة الإنسانية

---

[1]- ينظر عبد الرحمان بدوي: الأدب الألماني في نصف قرن، دار المعرفة، 1994، ص 205.
[2]- ينظر المرجع نفسه، 209.

البحث في فلسفة تاريخ الرومان والإغريق القديم لإيجاد مثالية إنسانية جديدة. وفي مجال الإصلاح الديني يكفي أن نذكر (مارتن لوثر) الذي ترجم الإنجيل إلى الألمانية وكتب رسائل في ضرورة الإصلاح الديني .

وفي العصر الذهبي الثاني (1750–1830م) كان عَصْر "غوته" في الأدب، و"كانط" في الفلسفة، وهو أهم عصور الأدب الألماني كلها.

أثَّرتْ حركة الإصلاح التي اجتاحت أوروبا في الأدب الألماني في القرن الثامن عشر، وقد مَثَّلَها "ليسينج" الذي كان أول ناقد ألماني بمعنى الكلمة. دعا "ليسينج" إلى المزج بين قيود التراث اليوناني وحماس (شكسبير)، ومن أهم مسرحياته "ناتان الحكيم" التي دعا فيها إلى التسامح .

ثم جاءت حركة العاصفة والتأكيد كَرَدِّ فِعْلٍ ضِدَّ الشكلية الفرنسية. وقد دعا كُتَّابُ هذه الحركة إلى العودة إلى الطبيعة بدلاً من الحضارة، والأصالة بدلاً من التقليد، والدِّين بدلاً من السخرية، والعاطفة بدلاً من العادات الرسمية. وقد بدأ كُلٌّ من (غوته) و(شيلر) مهنتَهُ ككاتب في حركة العاصفة والاندفاع. وقد شَهِدتْ هذه الفترة مَوْلِدَ الجُزْءِ الأول من مسرحية (فاوست) التي بدأ (غوته) كتابتها عام 1770م، ومسرحية (اللصوص) لـــ (شيلر) وقد وُلِدَتِ الحركةُ الرومانسية الألمانية من حركة العاصفة والتأكيد، وكان كِتابُ (غوته) (آلام فرتر) أول إنتاج الحركة الرومانسية، والكتاب يعكس ما شعر به الكاتب من التشاؤم بعد غزو (نابليون) لألمانيا. وتشمل قائمة كُتَّاب هذه الحركة أشهر الأسماء في الأدب الألماني مثل الأخوين (ويلهلم وفريدريتش شليجل).[1]

أما الأدب الألماني في المرحلة الممتدة ما بين (1830–1890م) فقد برز من الكتاب الشاعر (هاينه هاينريش) الذي يُعَدُّ واحداً مِنْ أعظم شعراء ألمانيا الغنائيين. وكان للواقعية أهمية كبيرة في حركة الشباب الألماني، فقد ثار الواقعيون ضد المبالغة في العواطف والرومانسية وعادوا إلى وصف الحياة بصورة موضوعية. وكان (فريدريتش هابل) أبرز المسرحيين الواقعيين، ثم تخلَّتِ الواقعيةُ عن دورها للطبيعية بعد عام 1890م.

[1]- ينظر علي عبد الفتاح: أعلام في الأدب العالمي، مركز الحضارة العربية، ط1، 1999، ص 54.

وقد رَكَّزَتِ الطبيعيةُ على الظُّلْمِ الاجتماعيِّ والجريمة وحالة الفقر ودور الوراثة في التطور الإنساني. فقد كان (ماركس، وداروين، ونيتشه، وإبسن) من القوى الفكرية التي أثَّرت في الحركة الطبيعية. وكانت مسرحية (النسَّاجون) لـــ (جيرهارت هاوبتمان) أفضل ممثل للحركة الطبيعية. وبدلاً من التركيز على جروح الحياة الدامية، رأت حركة أخرى هي الحركة الانطباعية العودة إلىالتأكيد على الأدب الجمالي والمثالي. وقد قدم (وماس مان) كاتب ألمانيا الانطباعي الشهير شخصياتٍ حساسةً في رواية (الجبل السحري) وروايات مهمة أخرى. ومن كتاب هذه الحركة المهمين أيضـــاً (هيرمان هيسه) (1927م)، و(أرثور) الذي عُرِف بتحليله للعواطف الإنسانية في القصص القصيرة والمسرحيات التي تناول فيها الملكية القديمة. وقد نشأت التعبيرية أثناء الحرب العالمية الأولى (1914-1918م)، وإنتاجها في مجمله له سمة الأحلام المزعجة، غير أنها تشترك مع الحركة الطبيعية في هدف التركيز على التقدم الاجتماعي. وقد احْتَجَّتِ الرواياتُ والمسرحيات التعبيرية على الظلمالسياسي والاجتماعي. ويُعَدُّ (فرانز كافكا) وهو كاتب تشيكي كتب بالألمانية من أعظمكتاب الحركة التعبيرية. وقد كتب (كافكا) عن سعي الإنسانية إلى الله والعدالة في قصصه القصيرة وروياته مثل رواية" القلعة". والاسم التعبيري الآخر اللامع هو (بيرتولت بريخت) المعروف بمسرحياته الهجائية، ومن بينها (أوبرا البنسات الثلاث).

أما الأدب الألماني بعد 1945م فتناول تجارب الأمة تحت الحكم النازي وفي الحرب. فقد رَكَّزَ (كارل تسوكماير) في مسرحيته (جنرال الشيطان) عام 1946م على الماضي النازي عندما حَلَّلَ الصراع بين الضمير والطاعة لدولة فاسدة أخلاقياً، ورواية "ستالينجراد" عام 1946 لكاتبها (ثيودور بليفيار)، كما نجد رواية "المهزوم" عام 1949م (لهانز فيريز ريختر).[1]

ويُعَدُّ كُلٌّ من (فريدريتش دورينمات) و(ماكس فرتش) السويسريين من أبرز المسرحيين الذين كتبوا بالألمانية. وإضافة إلى هذين، هناك (رودولف هوخهوت)، و(بيتر فايس) في

[1]- نبيل راغب: معالم الأدب العالمي المعاصر، دار مصر للطباعة، مصر، 1977، ص133.

المجال نفسه. أمَّا في الرواية الألمانية الغربية بعد الحرب فإن أبرز الأسماء هي (هاينرش بول) الذي ألف "أين أنت يا آدم" عام 1951م، كما نجد رواية "التأملات" لكاتبها أوى جونسون عام 1959 التي عالج فيها علاقة ألمانيا الشرقية بالغربية، وروايته أيضاً "الكتاب الثلاث" عام 1961م[1]، أما (غونتر غراس) فقد لاقت روايته " طبلة من الصفيح" نجاحاً ساحقاً عام 1959 وترجمت إلى معظم لغات العالم، كما له رواية " القط والفأر" التي كتبها عام 1961م، و"سنوات الكلاب" عام1963، وقد أسهم العديد من كتاب ما بعد الحرب مثل (بول، وغراس) في قيادة الأدب الألماني اليوم.[2]

[1]- المرجع السابق، ص 136.
[2]- ينظر المرجع نفسه، ص 137.

المحاضرة الثامنة:

الأدب الفرنسي

بدأ الأدب الفرنسي في القرن التاسع الميلادي، خلال العصور الوسطى، وكان الشعر يطغى عليه، وبالتدريج برز نوعان من الشعر: أولهما: الشعرالغنائي الذي ازدهر بين القرنين الثاني عشر والخامس عشر الميلاديين، والثاني هو :الشعر القصصي الذي يشتمل على أربعة أنماط مهمة، منها القصائد الملحمية، التي تسردحكايات عن الحروب والأعمال البطولية، وأشهرها أغنية رولان في القرن الثاني عشرالميلادي. ومن الأنماط الأخرى القصة الخيالية والرومانسية. وهي حكاية طويلة تمتلئغالبًا بالمغامرات الخيالية. ومن أشهر ما كُتب فيها قصة الوردة، التي ألفها غيوم دولوري وجان دو مون في القرن الثالث عشر الميلادي. والنمطان الآخران هما الحكايةالشعرية القصيرة والقصة الخرافية.

كما كتبت بعض القصص الخيالية الرومانسية نثرًا. وكانت المسرحية في أول ظهورها شعرية دينية، ومن أنواعها :المسرحية الدينية ومسرحية المعجزات والمسرحية الأخلاقية.

أما في عصر النهضة وهو يغطي القرن السادس عشر الميلادي بأكمله تقريبًا في فرنسا، فقد ازدهر فيه العلم والمعرفة بتأثير من الأدب الإيطالي والنماذج الإغريقية والرومانية القديمة. ويعرف كُتاب وعلماء هذا العصر باسم الإنسانيين. ويعتبر (فرانسوا رابيليه) أهم الكُتَّاب الروائيين في هذاالعصر، وأهم أعماله: "جارجنتوا وبَنْتَاجرويل" وهي عبارة عن قصص مضحكة أحياناً، تحتوي على صور كثيرة من التراث الشعبي والفلكلوري لفرنسا، ومن حقائق التاريخ الفرنسي في ذلك الوقت كما تحتوي هذه القصص على معلومات قيمة في القانون والطب والفلسفة. أما في الشعر فقد برزت مجموعة من سبعة شعراء عُرفوا باسم نجوم الثرَّيا وتزعمهم (بيير دورونسار)Pierre Ronsard أما البقية فهم:(يواكيم دي بوليليه Joachim du Bellay) و(يونتوس دي تيارد Ponthus de Tyard) و(بابيف Baif) و(بلتير Peletier) و(بللو Belleau) و(جوديف Jodelle)[1].وكان آخر كُتَّاب عصر النهضة

[1]- ينظر رجاء ياقوت: الأدب الفرنسي في عصر النهضة، دار المعارف، القاهرة، 1978، ص37.

الكبار (ميشيل دو مونتانه)، الذي ابتدع المقالة الشخصية، وأضافها إلى الأشكال الأدبية المعروفة[1].

كما (كان فرانسوا دي ماليرب) أول شاعر كلاسيكي له أهميته،كما كان أكثر الشعراء نفوذًا في هذا الباب. وفي أوائل القرن السابع عشر الميلادي كان (ماليرب) يكتب شعرًا يتصف بالوضوح والمعقولية واليقظة، وأصبحت هذه الصفات هيالمميزات والأسلوب الأساسي للشعر الكلاسيكي. كذلك فقد كان كل من (جان دي لا فونتين) و(ديسبرو نيكولا بوالو) من أبرز الشخصيات القيادية بوصفهم شعراء كلاسيكيين. وكتب(لافونتين) مجموعة مشهورة من قصص الحيوان شعرًا، وأطلق عليها اسم "الخرافات" وذلك فيالفترة بين عامي 1668 و1694م. وكتب (بوالو) كتابًا بعنوان "فن الشعر" (1674م). وفي هذاالكتاب الذي أُلِّف في نقد الشعر وصف المؤلف الأسس الأدبية الخاصة بالاعتدال ونبلالأسلوب وهي الصفات التي تحلى بها الشعر الكلاسيكي في الفترة التي كتب فيها.

كما برزت المسرحية الكلاسيكية بوصفها أحسن تعبير للكلاسيكية الفرنسية .وكان أساتذةالمسرحية الكلاسيكية هم (بـــيير كورني)، و(جان راسين)، و(موليير)، وكان(كورنيّ) أول كاتب كلاسيكي مشهور للمأساة. ونجد أن مسرحياته تقدم لنا شخصيات نبيلة قدتورطت في نزاعات مع الواجب، والولاء والحب. وكان (كورناي) يهتم بأهمية العزيمة، والسيطرة على النفس، والشرف، والحرية. ومن بين مؤلفاته المأساوية التي كتبها "السّيد" (1636 أو 1637م)، "هوراس" (1640م)؛ "بولي يوكْتْ" (1642م)

أما (راسين) فقد كان أشهر كتّاب المأساة الكلاسيكية. وتظهرمسرحياته شخصيات في قبضة عواطف لا يستطيعون السيطرة عليها. وتغلب على أعماله مسحة التشاؤم الدينية التي تصبغ مؤلفاته. واستطاع راسين أن يطوّع الموضوعات الإغريقية والرومانية العتيقة في بعض أعماله الممتازة مثل "أندروماك "(1667م)، "رفيدْر"(1677م).وعُرف (موليير) بأنه أشهر كتاب الملهاة في المسرحية الفرنسية .وكانت أشهر مسرحياته تتسم بالسخرية، وتظهر شخصيات قوية في نزاع مع التقاليد الاجتماعية. وألّف (موليير) أشهر مسرحياته

[1]- ينظر المرجع السابق، ص19.

الهزلية نحو عام 1665م. وكان من بين تلك المسرحيات الهزلية "طرطوف"، "دون جوان"، "مبغض الشر".

أما في النثر الكلاسيكي فقد كتب (رينيه ديكارت) "حديث عن الطريقة" (1637م)، وكان هذا الكتاب نموذجًا للتفكير العقلي. وكتب (بليس باسكال) أعمالاً نثرية تكشف عن عقيدته النصرانية العميقة. وأوسع أعمال (باسكال) الدينية انتشارًا هي مجموعة الأفكار المعروفة بعنوان: "بنزيس" وكتابه "الخواطر" وقد نُشرت هذه المجموعة لأول مرة عام1670 م، إلا أن المجموعة الكاملة لم تنشر بأكملها إلا عام 1844م.

ثم ظهرت جماعة من الكتاب تُدْعى بالأخلاقيين، وكانت هذه الجماعة تصف الأخلاق الإنسانية والسلوك في رسائل وأقوال سميت بالمبادئ الأساسية وغير ذلك من صيغ النثر الأخرى، ويعتبر الكتاب الساخر: "شخصيات ثيوفراتس" (1688م) الذي ألفه (جان لا بروبير) نموذجًا للأدب الأخلاقي، فهو يضم مبادئ الناس الأساسية بالصور الأدبية والأنواع الاجتماعيةفي ذلك العهد.

وكتبت "مدام لا فاييت" واحدة من أولى الروايات المهمة فيالأدب الفرنسي، وكانت بعنوان "أميرة كليفز" (1678م). وقد لقيت هذه الرواية ثناءً علىما احتوت من تحليل نفسي ومعالجة تتّسم بالمهارة.

أما (جاك بوسيه) فكان مؤرخًا وراهبًا من رهبان الروم الكاثوليك، وقد عُرف بصلواته التي كان يعقدها والتيبرع في تقديمها بطريقة تحرك المشاعر. وكان (فرانسوا دو فينيلون) من كبار الأساقفة الكاثوليك. وكانت شهرته الأدبية تعتمد أساسًا على روايته العاطفية "تيلماشو" (1699م)،وكانت قصة عاطفية مليئة بأفكار المؤلف عن التعليم والأخلاق والسياسة والدين.

أما الأدب الفرنسي في القرن الثامن عشر ميلادي والذي يطلق عليه اسم عصر العقل أو عصرالتنوير. ففي خلال هذا القرن صب الفلاسفة كبير اهتمامهم على العقل على أنه أحسن الطرق لمعرفة الحقيقة وكان معظم الأدب فلسفيًا يخرجه مفكرون كبار من أمثال (فولتير)، و(دينيس ديدرو)، و(جان جاك روسو).

وكان (فولتير) أشهر رجال الأدب في عصره، وكان يستخدم مهاراته الأدبية لمحاربة الاستبداد والتعصب الأعمى، والترويج للعقلانية، وكانت أكثر أعماله شهرة هي روايته الساخرة بعنوان "كانديد" (1759م)، كذلك فقد كتب (فولتير) بعض المـــآسي التي كانت إلى حد ما واقعة تحت تأثير مسرحيات وليم شكسبير.

ويعرف (دينيس ديدرو) إلى حدٍ كبير لكونه محررًا للموسوعة (1751 –1772م)، وهي من الإنجازات العلمية لعصر العقل. وكانت الموسوعة هذه مجموعة من المقالات العلمية المتعمقة أسهم بها كُتَّاب في مختلف التخصصات، ومنهم (فولتير)، (مونتسكيو)، (جان جاك روسو). وكان هذا العمل يهدف إلى أن توضح بطريقة عقلية آخر الاكتشافات العلمية.

واقترح (جان جاك روسو) تغييرات في المجتمع الفرنسي في روايته "إلوييز الجديدة" (1761م)، وفي التعليم في روايته "إميل" (1762م). وساعدت سيرة حياة (روسو) بعنوان: "اعترافات" التي نشرت عامي 1782 و1789م بعد مماته على بيان دور الأدب الحديث في مجال النقد الذاتي وكانت حساسية روسو نحو الطبيعة قد أعادت إدخال مشاعر من التفكير العميق والشعر في الأدب الفرنسي. وتظهر هذه الحساسية بوضوح أكبر في "أحلام اليقظة للمتجول الوحيد" 1782م.

وهناك عدد آخر من الكتاب أسهموا في عصر العقل، فقد كتب(مونتسكيو) نقدًا اجتماعيًا ساخرًا في رسائله الفارسية (1721م)، وألف (ألان رينيه لساج) رواية ساخرة مشهورة بعنوان "جيلْ بْلاسْ" (1715 –1735م)، وألف (الأب بريفو) رواية عاطفية محببة إلى النفوس بعنوان "مانون لسكوت" (1731م)، وكتب (بيير ماريفو) روايات عن الطبقة الوسطى، كما كتب بعض الهزليات اللطيفة عن مشكلات الحب كما تراها النساء، وكتب (بيير بو مارشيه) بعض الهزليات الساخرة مثل: "حلاق إشبيليا" (1775م)، "زواج فيجارُو" (1784م). وكلتا الروايتين تعالج طبيعة الامتيازات الأرستقراطية غير المعقولة وأسهمتا في الأفكار التي أدَّت إلى تكوين وعي اجتماعي بضرورة الإصلاح، ثمّ في اندلاع الثورة الفرنسية (1789–1799 م)، وفي أوائل القرن التاسع كانت الرومانسية إلى حد ما رد فعل ضد الكلاسيكية وعصر العقل.

وكان الكتاب الرومانسيين يرفضون ما اعتبروا أنه العقلانية المفرطة والشكل الأدبي الذي فقد الحياة ــ ذلك الأدب الذي انتشر في الفترات السابقة. وكان الرومانسيون يؤكِّدون إبراز العواطفوالخيال ليتغلبوا على العقل، كما أنهم ابتكروا صيغًا من حرية التعبير الأدبي أكثرحرية من غيرها. وكان الكتاب الرومانسيون منطوين على أنفسهم إلى حد بعيد إذ كانتشخصية الكاتب في أغلب الأحيان أهم عنصر في أي عمل أدبي[1].

وقد خلفت (مدام دي ستايل) أثرها الكبير على نظرية النقد الرومانسيالفرنسي حين أصدرت كتابها عن الأدب وذلك عام 1800م. وقد أدخلت الرومانسية الألمانيةإلى فرنسا عندما كتبت كتابها عن ألمانيا (1810م). أما الشاعر (أندريه شينيه) فإنه أدخل عددًا من العناصر الفنية في شعره، ثم أخذها عنه الشعراء الرومانسيون وطبقوهافي أعمالهم. وقد بدأ الشعر الرومانسي عام 1820موذلك عندما نشر ألفونس (دو لامارتين) كتابه "تأملات شعرية". وكانت قصائده الحزينة تعالجالطبيعة والحب والوحدة

وكان (فيكتور هوجو) أكبر الشخصيات في الرومانسيةالفرنسية، وكان متفوقًا في أعماله الشعرية والمسرحية والروائية مثل: "تحايا وقصائد متنوعة " (1822م) و"أوراق الخريف" (1831م).

وعُرف (ألفرد دو فيني) بديوانه "قصائد عتيقة وحديثة" (1826م)، وتتسم هذه القصائد بأنها فلسفية، وفي كثير من الأحيان درامية مثيرة وهي تتحدث عن أهمية الشقاء الإنساني وعزلة الفرد الراقي.

وامتاز(ألفرد دي موسيه) بموهبته الشعرية الفذة، وتتحدث قصائده الحزينة المكتئبة عن الحب والمعاناتوالوحدة. وفي قصائده بعنوان" الأمسيات" (1835 –1837م)، وصف موسيه القسوة التي عاناها بفقد حبيبته.

أما المسرحية الرومانسية فعالجت موضوعات تاريخية ومواقف مثيرة جدًا، وفي أغلب الأحيان تخلط الهزل بالمأساة، وتبرز هذه المسرحيات بشكل واضح الألوان والمشاهد، وذلك بخلاف ما تقوم به المسرحيات الكلاسيكية ومسرحيات عصر العقل، وكتب فيكتور

[1]- ينظر علي درويش: دراسات في الأدب الفرنسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1973، ص43.

هوجو أول مسرحية رومانسية لها مكانتها وهي المسرحية التاريخية "هرناني " (1830)، وكانت مسرحية (ألفرد دو فيني) "شاترتون" (1835م) تبرز شخصية محبوبة في الأدب الرومانسي وهي شخصية الفنان الذي تجاهله الناس، وكتب (ألفرد دي موسيه) بعض الهزليات المتعمقة والتي عُرفت بكلماتها اللماحة[1].

أما القصة الرومانسية فقد كتب كثير من المؤلفين الرومانسيين روايات تاريخية على غرار ما فعله الكاتب الأسكتلندي (السير وولتر سكوت)، وكتب ألكسندر دوماس (الأب) الرواية التاريخية المشهورة "الفرسان الثلاثة" (1844م)، التي وقعت حوادثها خلال فترة حكم الملك لويس الثالث عشر وذلك في القرن السابع عشر الميلادي. وأظهرت رواية فيكتور هوجو "أحدب نوتردام" (1831م) الذوق الرومانسي المتعطش للقرون الوسطى، واندفع بعض الكُتَّاب الرومانسيين نحو أسلوب آخر في القصص يميل إلى الواقعية، وينضوي في قائمة هؤلاء المؤلفين كل من (أونوريه دي بلزاك) الذي كتب ما يقرب من مائة رواية وقصة جُمِعَت فيما بعد تحت عنوان "الكوميديا الإنسانية" (1842–1848م).، وفي هذه السلسلة حاول المؤلف أن يصف المجتمع الفرنسي المعاصر بأكمله، وكذلك الكاتبة الفرنسية (أمانتين أورولوسيل دوبين) التي كان اسمها المستعار (جورج ساند) فقد كتبت" إنديانا" (1832)، " ليليا" (1833م)، "البركة المعمورة" (1846م)، و"ستندال" الذي كانت أفضل أعماله "الأحمر والأسود" (1830م)، "تشارتر هاوس بارما "(1839م).[2]

[1]- حسيب الحلوي: الأدب الفرنسي في عصره الذهبي، ط2، 1956.ص50.

[2]- ينظر: مقال لدنيا أحمد على شبكة منابر ثقافية. 2004–2010بتاريخ 2007/08/31، ص18.

فهرس المحتويات

عنوان المحاضرات	رقم الصفحة
مقدمة	أ
المحاضرة 01: **الأدب العالمي المفهوم والمصطلح**	02
المحاضرة 02: **الآداب الشّرقية القديمة**	08
المحاضرة 03: **الآداب الغربية القديمة**	15
المحاضرة 04: **الأدب الإفريقي القديم**	26
المحاضرة 05: **الأدب الروسي**	33
المحاضرة 06: **الأدب التركي**	39
المحاضرة 07: **الأدب الألماني**	**43**
المحاضرة 08: **الأدب الفرنسي**	**47**